

ما فيه مصلحة وحكمة ، في الحديث **من بركة المرأة تكبيرها بالبنات** ، اي يكون اول ولدها بنتا ، وقال (ص) : **لا تكروهوا البنات فاني ابو البنات** ، وفي الحديث القدسي خطابا للبنات حينتولد **انزلي وأنا عون لأبيك (٥٠)** **﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾** ليس لأحدٍ من البشر أن يكلمه الله إلا بطريق الوحي في المنام أو بالإلهام **﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾** كما كلم موسى **﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾** ملكاً **﴿يَقُولُ يَا مَنْ لَهُ مَا يَشَاءُ﴾** فيبلغ الوحي إلى الرسول بأمره **﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾** متعالٍ عن صفات المخلوقين **﴿حَكِيمٌ﴾** في أفعاله وصنعه (٥١) **﴿وَكَلَّمَ﴾** وكما أوحينا إلى غيرك من الرسل كذلك **﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾** يا محمد (ص) **﴿رُوحًا﴾** سمّاه روحاً لأن فيه حياة النفوس من موت الجهل **﴿مَنْ أَمَرْنَا مَا كُنْتَ﴾** يا محمد (ص) **﴿تَكْرِي﴾** تعرف قبل الوحي **﴿مَا الْكِتَابُ﴾** ما هو القرآن **﴿وَلَا الْإِيمَانُ﴾** ولا كنت تعرف شرائع الإيمان **﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾** ضياءً **﴿تَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾** المتقين **﴿وَإِنَّا﴾** يا محمد (ص) **﴿لَتَهْدِي﴾** لترشد الناس **﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** عن الباقر (ع) **﴿ولكن جعلناه نوراً﴾** قال يعني عليا (ع) وعلي هو النور هدى به من هدى من خلقه **﴿وانك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾** قال يعني إنك لتأمر بولاية علي عليه السلام وتدعو إليها وعلي (ع) هو الصراط المستقيم [صا] (٥٢) **﴿صِرَاطِ اللَّهِ﴾** لا اعوجاج فيه **﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾** كل ما في الكون **﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾** يفصل بين العباد بحكمه العادل وقضائه المبرم (٥٣)

(٥٠) فائدة تقول العرب زوّجت إبلي أي جمعت بين صغارها وكبارها [مج]

ترتيبها ٤٣	ترتيب النزول ٦٣	آياتها ٨٩	سورة الزخرف	نزلت بعد الشورى	مكة
---------------	--------------------	--------------	-------------	--------------------	-----

فضلها عن الباقر (ع) من قرأ حم الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الأرض وضغطة القبر حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم جاءت حتى تسخله الجنة بأمر الله تبارك وتعالى [صا]

نزلت بمكة عدا الآية ٥٤ فإنها نزلت بالمدينة ، وهي ثمنئة وثلاث وثلاثون كلمة ، وثلاثة آلاف وأربعمائة حرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [ملا]

﴿حَم﴾ (١) ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ أفسمُ بالقرآن المبين للحلال والحرام وما يحتاج إليه الأنام من شرائع الإسلام (٢) **﴿إِنَّا جَعَلْنَا نُورًا فَرَاتًا عَزِيمًا﴾** بلغتك ولغة قومك **﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾** لكي تفهموا أحكامه ومعانيه (٣) **﴿وَإِنَّهُ﴾** القرآن **﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾** في اللوح المحفوظ **﴿لَكُنَّا نَعْلَمُ﴾** **﴿حَكِيمٌ﴾** رفيع الشأن عظيم القدر (٤) عن الصادق (ع) هو أمير المؤمنين (ع) في أم الكتاب يعني الفاتحة فإنه مكتوب فيها في قوله تعالى **﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾** ، قال الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين (ع) ومعرفته [صا] **﴿أَبْتَضْرِبُ عَنْكُمْ﴾** يا أهل مكة **﴿الْمَكْرَ حَفَا﴾** أتظنون أن تتركوا مع ما تريدون ، كلا بل نلزمكم العمل وندعوكم إلى الدين ونؤاخذكم متى أخلتم

(٣) أفسم تعالى بالقرآن على أنه جعله قرآناً عربياً ، وهو من البدائع البلاغية لتناسب القسم والمقسم عليه [بي]

(٥) فائدة : السرف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الانسان [رو]

بِالْوَجِبِ وَأَقْدَمْتُمْ عَلَى الْقَبِيحِ ، الاستفهام إنكاري ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ لأجل أنكم مسرفون في التّكذيب والعصيان ، لا ، بل ندّركم ونعظّمك به إلى أن ترجعوا إلى طريق الحق (٥) ﴿وَكَمْ﴾ ما أكثر من ﴿أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ﴾ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﴿بِهِ﴾ الْأُمَمَ ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ (٦) ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَفْهِرُونَ﴾ ولم يكن يأتيهم نبي إلا سخروا منه واستهزؤا به ، والمعنى تسلّى يا محمد (ص) ولا تحزن فإنه وقع للرسول قبلك ما وقع لك (٧) ﴿فَاهْلَكْنَا﴾ قَوْمًا كَانُوا ﴿أَشَدَّ مِنْقَمًا﴾ من كفار مكة ﴿بِطُغْيَانًا﴾ عتوا وطغياناً ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ وسبق في القرآن أحاديثٌ إهلاكهم ، ليكونوا عظةً وعبرة لمن بعدهم من المكذّبين (٨) ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ سَأَلْتِ يَا مُحَمَّدُ (ص) هؤُلاءِ الْمُشْرِكِينَ ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ بهذا الشكل البديع ﴿لَيَقُولَنَّ خَلَقْنَاهُ﴾ اللهُ ﴿الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ في الآية إشارة إلى ان في جبلة الانسان معرفة الله مركوزة ، وذلك لان الله تعالى ذرأ ذريات بنى آدم من ظهورهم وأشهدهم على انفسهم بخطاب ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فأسمعهم خطابه وعرفهم ربوبيته وفقههم لاجابته حتى قالوا بلى ، فصار ذلك الاقرار بذر ثمره اقرارهم بخالقية الله تعالى في هذا العالم ، لكن الله تعالى لعزته لا يهتدى الى سرادقات عزته الا من اعزه الله تعالى بعنايته وهو العليم الذي يعلم حيث يجعل رسالاته (٩) ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ بسط ﴿لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ وجعلها كالفرش لكم ، تستقرون عليها وتقومون وتنامون ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ طُرُقًا تسلكونها في أسفاركم ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ﴾ إلى قدرة الخالق الحكيم (١٠) ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ فيه حياتكم ﴿بِغَيْرِ﴾ بمقدارٍ ووزنٍ معلوم ، بحسب الحاجة والكفاية ﴿فَأَنْشَرْنَا﴾ فأحيينا ﴿بِهِ بَلَدًا﴾ أرضاً ﴿مَيِّتًا﴾ ميتةً مقفّرةً من النبات ﴿كَذَلِكِ نُنزِّلُ الْغُرُوبَ﴾ كذلك نخرجكم من قبوركم (١١) ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ من اصناف الحيوان والنبات ﴿وَجَعَلَ﴾ وسخّر ﴿لَكُمْ مِنَ الْغُلَبِ﴾ السفن في البحر ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ والإبل في البر ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ تركبونه في أسفاركم (١٢) ﴿لِتَسْتَقُوا﴾ لتستقروا ﴿عَلَىٰ ضُفُورِهِ﴾ على ظهور هذا المركوب ، سفينةٌ كانت أو جملاً ﴿ثُمَّ تَنْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾ عليكم حين تستقرون فوقها فتشكروه ، واجل نعمة الله على العباد ان يقويهم على نفوسهم الامارة وينصرهم عليها حتى يركبوا عليها ويميتوها بالمجاهدات حتى تستقيم في طاعة الله فاذا استقامت وجب عليهم شكر نعمته وذكر كرامته ومن لم يعرف نعم الله عليه إلا في مطعمه ومشربه ومركبه فقد صغرت عنده نعم الله ﴿إِنَّمَا اسْتَوْفَيْتُمْ عَمَلِكُمْ وَتَقُولُوا﴾ عند ركوبكم ﴿سُعْمَانَ الَّذِي تَسْتَعْرِجُونَ﴾ نذلٌ ويسر ﴿لَنَا هَذَا﴾ المركوب ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُّغْرِبِينَ﴾ وما كنا قادرين ولا مطيقين لركوبه لولا تسخيرته تعالى لنا ، فكذلك سهّل للمؤمنين مركب التوفيق فحتملهم عليه إلى بساط الطاعة ، وسهّل للمريدين مركب الإرادة فحتملهم عليه إلى عرصات الجود ، وسهّل للعارفين مركب الهمم فأنحوا

(٥) قال قتادة لو أن هذا القرآن رُفِعَ حين رُدَّ الأوائل لهلكوا ، ولكن الله برحمته كرّره عليهم ، ودعاهم إليه عشرين سنة ، قال ابن كثير انه قول لطيف المعنى جدا وحاصله أنه تعالى من لطفه ورحمته بخلقه لا يترك دعاءهم إلى الخير ، وإلى الذكر الحكيم ، وإن كانوا مسرفين معرضين عنه ، بل يأمر به ليهتدي به من قدر هدايته ، ويقوم الحجة على من كتب شقاوته [فخ]

(٨) إن كفار مكة سلخوا في الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلهم ، فليحذروا أن ينزل بهم مثل ما نزل بأولئك فقد ضربنا لهم مثلهم [فخ]

(٩) أقرؤا له بالخلق والإيجاد ، ثم عبدوا معه غيره جهلاً منهم وسفها [قر]

(١١) عن ابن عباس الأزواج الأصناف والأنواع كلها كالخلو والحامض ، والأبيض والأسود ، والذكر والأنثى [مس]

(١٢) عن الرضا (ع) فان ركبت الظهر فقل الحمد لله الذي سخر لنا هذا الآية [صا]

بِقُوَّةِ الْعِزَّةِ (١٣) ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ في آخر عمرنا ، كأنه يتذكر ركوب الجنازة أو عثور الدابة أو انكسار السفينة فليستعد للقاء الله عز وجل ، بخلاف من يركب الخيول والزوارق لأجل التنزه والاشتغال بالملاهي والمناهي فيكون غافلاً عن المبدأ والمعاد ، اللهم أحسن سيرتنا إليك وأكرم وفادتنا عليك (١٤) ﴿وَجَعَلُوا﴾ جعل المشركون ﴿لَهُ﴾ لله ﴿مِنَ عِبَادِهِ جُزْأً﴾ ولداً حيث قالوا الملائكة بنات الله ، سماه جزء لأن الولد جزء من الاب ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ القائل لهذا لمبالغ في الكفر ، عظيم الجحود والطغيان (١٥) ﴿أَمْ أَنْتُمْ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْبَاكُم بِالْبَنِينَ﴾ هل اتخذ تعالى لنفسه البنات ، وخصكم واختار لكم البنين ، إنكاراً وتعجباً (١٦) ﴿وَإِنَّمَا بَشَرٌ آمَحْكُهُمْ يَمَّا خَرِبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ بالأنثى التي جعلها مثلاً لله ﴿ضَلَّ﴾ صار ﴿وَجَهَنَّهُ مُسْوَدًّا﴾ من الكآبة والحزن ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلئ غيظاً وغماً من سوء ما بُشِّرَ به (١٧) قال تعالى توبيخاً لهؤلاء الكفرة ﴿أَمْ مَنْ يَشَاءُ﴾ يترى ﴿فِي الْعِلْبَةِ﴾ في الزينة ، يريد البنات لأنهن يزخرفن بالحلي ليرغب فيهن ، أو باعتبار أنهن ناقصات ولهذا احتجن للترتين ﴿وَهُوَ فِي الْعِصَامِ﴾ في الجدال ﴿عَمِرٌ مُّبِينٌ﴾ غير مطهر لحجته لضعف رأيه ، أي ألا ينسبوا لله الولد الذكر القادر علي الخصومة ، وتشير هذه الآية على النشء في الزينة والنعموة بالعيش من المعاييب والمذام ، لأنه من صفات ربات الحجال (١٨) ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ واعتقد كفار العرب بأن الملائكة الذين هم أكمل العباد وأكرمهم على الله ﴿إِنَّا أَنَا أَشْهَدُوكُمْ خَلْقَهُمْ﴾ أحضروا وقت خلق الله لهم حتى عرفوا أنهم إناث ﴿سَتَكْتَبُ سَهَابًا نُّهْمٌ﴾ أي سنأمر الملائكة بكتابة شهادتهم الكاذبة في ديوان أعمالهم ﴿وَيُسْأَلُونَ﴾ عنها يوم القيامة ، فيه وعيدٌ شديدٌ مع التهديد (١٩) ﴿وَقَالُوا﴾ للسخرية والاستهزاء ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ﴾ الله ﴿مَا عَبَدْنَا هُمْ﴾ هؤلاء الملائكة ولا الأصنام ﴿مَا لَهُمْ بِإِلَهِ﴾ القول ﴿مِنَ عِلْمٍ﴾ حجة ولا برهان ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا يَفْرُصُونَ﴾ يكذبون ويتقولون على الله كذباً وزوراً (٢٠) ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ﴾ أم أنزلنا على هؤلاء المشركين ﴿كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ﴾ من قبل القرآن ﴿بِقَهْمٍ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ يعملون بتوجيهاته (٢١) ﴿بَلْ﴾ لم يأتوا بحجة على ما زعموا سوى أنهم ﴿قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ على دين ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾ طريقتهم ﴿مُتَّفَعُونَ﴾ ماشون (٢٢) ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي فِرْيَةٍ مِّن تَكْوِيرٍ﴾ كما بعثنا قبلك رسولا في أمة من الأمم ﴿إِلَّا قَالِ مَتْرُفُوهَا﴾ رؤساؤها وأغنياؤها الذين أبطرتهم النعمة ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا﴾ أسلافنا ﴿عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ ملةٍ ودين ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُتَّفَعُونَ﴾ بهم في طريقتهم (٢٣) ﴿قَالَ﴾ كل نبي لقومه حين أنذرهم عذاب الله ﴿أَلَوْ جِئْتُمْ بِآهَاتٍ مِّمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾

(١٨) قال ابن كثير: المرأة ناقصة في الصورة والمعنى ، فيكمل نقص ظاهرها وصورتها بلبس الحلي ليجبر ما فيها من نقص [مس]

(١٨) تشير هذه الآية على النشء في الزينة والنعموة بالعيش من المعاييب والمذام ، لأنه من صفات ربات الحجال ، وفي الاثر **اخشوشوا في اللباس** و**اخشوشوا في الطعام** [ملا]

(١٩) قال ناس من المنافقين : إن الله صاهر الجن ، فخرجت من بينهم الملائكة ، فنزل فيهم [مس]

(٢٠) وهذا منهم كلمة حق أريد بها باطل ، فكل شيء بإرادة الله ، والمشيئة غير الرضى ولا يصح الاحتجاج بالمشيئة ، فإنهم لو عبدوا الله بدل الأصنام لعلمنا أن الله أراد منهم ذلك ، وقد كذبهم [قر]

(٢١) المعنى : هل وجدوا ذلك الباطل في كتاب منزل قبل القرآن حتى يعولوا عليه ويتمسكوا به [فخ]

أَتَقْتَدُونَ بِآبَائِكُمْ وَلَوْ جُنْتُمْ بِدِينٍ أَهْدَى وَأُرْشِدَ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ من التوحيد والإيمان والبعث ﴿كَافِرُونَ﴾ (٢٤) ﴿فَاتَّقِمْنَا مِنْهُمُ﴾ من الأمم المكذبة ﴿فَانْضُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْفِرِينَ﴾ كيف صار حالهم ومآلهم (٢٥) ﴿وَإِنَّا﴾ واذكر يا محمد (ص) حين ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ المشركين ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ إنني بريء من هذه الأوثان التي تعبدونها من دون الله ، ليروا كيف تبتأ عن التقليد وتمسك بالبرهان ليقلدوه إن لم يكن لهم بد من التقليد (٢٦) ﴿إِلَّا إِلَهُكُمْ فَاتَّبِعُوا مَنَاسِكَ الْيَوْمِ﴾ ان ربي الذي خلقتني وأنشأني من العدم فإنه يرشدني إلى الدين الحق (٢٧) ﴿وَجَعَلْنَا﴾ إبراهيم ﴿كَلِمَةً﴾ كلمة التوحيد ، وقيل الامامة ﴿بِإِبْرَاهِيمَ﴾ باقية في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ، قال السدي : هم آل محمد (ع) [مج] عن السجاد (ع) قال فينا نزلت هذه الآية وجعلها كلمة باقية في عقبه والامامة في عقب الحسين (ع) إلى يوم القيامة [صا] ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ رجاء أن يرجع إلى الإيمان من أشرك منهم (٢٨) ﴿بَلْ مَتَّعْتُ قَوْمًا﴾ أهل مكة ﴿وَأَبَاءَهُمْ﴾ وهم من عقب إبراهيم بالإمداد في العمر والنعمة ، فاعتروا بالمهلة واشتغلوا بالنتعم واتباع الشهوات عن كلمة التوحيد ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾ (٢٩) ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ ولما جاءهم القرآن ليرشدهم إلى التوحيد ، ازدادوا عتوا وضللاً ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ لا نصدق أنه كلام الله (٣٠) ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْفُرْقَانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْغَرَبَيْنِ﴾ مكة او الطائف ﴿عَظِيمٍ﴾ بالجاه والمال ، يعنون الوليد بن المغيرة من مكة ، وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف (٣١) فأنزل الله رداً عليهم ﴿أَهُمْ يَفْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾ أهم يمنحون النبوة ويخصون بها من شاءوا من العباد ، حتى يقترحوا أن تكون لفلان ﴿فَنَحْنُ فَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تزيهد في الإكباب على طلب الدنيا ، وعوداً على التوكل على الله ، فأحوجنا بعضاً إلى بعض أحوج هذا إلى مال ذلك إلى سلعة هذا وإلى خدمته ، فترى أجل الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب ، فهذا الفقير محتاج إلى مال ذلك الملك الغني وذلك الملك يحتاج إلى علم وراي هذا الفقير أو عمله ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ لَمَرَاتٍ﴾ فاضلنا بين الخلق في الرزق والعيش ، وجعلناهم مراتب ﴿لِيَتَذَكَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُرِيًّا﴾ ليخدم بعضهم بعضاً ، لينتظم أمر الحياة ويحصل بينهم تألف وتضامن وينتظم بذلك نظام الحياة ﴿وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ لان ما يجمعونه فان ، ورحمة الله باقية (٣٢) ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْعًا مِنْ قَبْضَةِ﴾ ولولا أن يرغب الناس في الكفر إذا رأوا الكافر في سعة من الرزق ، وبصيروا أمة واحدة في الكفر ، لخصنا هذه الدنيا بالكفار ، وجعلنا لقصورهم سقفاً من فضة وذهب ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْنَا﴾

(٢٨) وفي خطبة الغدير معاشر الناس القرآن يعرفكم أن الأئمة عليهم السلام من بعده من ولده وعرفتمكم أنهم مني وأنا منهم حيث يقول الله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه وقلت لن تضلوا ما إن تمسكتن بهما [صا]

(٢٨) سئل النبي (ص) عن هذه الآية فقال : الامامة في عقب الحسين (ع) يخرج من صلته تسعة من الأئمة منهم مهدي هذه الأمة [صا]

(٣١) عن ابن عباس أن العرب قالوا : وإذا كان النبي بشراً فغير محمد كان أحق بالرئاسة [مس]

(٣٢) قسم لكل عبد معيشتة وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحه من المنافع وأذن له في تناولها ، ولكن شرط عليه وكلفه أن يسلك في تناولها الطريق التي شرعها ؛ فإذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالاً ، وسماها رزق الله؛ وإذا لم يسلكها تناولها حراماً [زم]

﴿يَضْهَرُونَ﴾ وجعلنا لهم مصاعداً وسلاماً من فضة وذهب يرتقون عليها ويصعدون (٣٣)
 ﴿وَلِيُبَيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ وَاسْرَارَ﴾ من فضة وذهب زيادةً في الرفاهية والنعيم ﴿عَلَيْهَا﴾ على تلك
 الأسرة ﴿يَتَكُونُونَ﴾ يجلسون (٣٤) ﴿وَزُخْرُفًا﴾ زينةً ونقوشاً ﴿وَأَنَّ كُلَّ عَلَمَةٍ﴾ الذي نعطيه
 للكفار من النعم ﴿لَمَّا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يُنْتَمِعُ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿وَوَعْدًا﴾ نعيم ﴿الْآخِرَةَ﴾
 ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ خاصة بالمتقين لا يشاركون فيها أحد ، التقوى سراج القلب يدلّه على
 مواضع الخلل منه فيصلحه ومن لم يكن له التقوى لم يكن له في قلبه نظر ولا بصر (٣٥)
 ﴿وَمَنْ يَعْشُ﴾ يتعامى ويعرض ﴿عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ فلم يذكره عند شدته ورخائه ﴿نَقِمُصً﴾
 نهى ونيسر ﴿لَهُ شَيْطَانًا﴾ لا ينفك عن الوسوسة له والإغواء ﴿بِقَوْلِهِ قَرِينٌ﴾ ملازم
 ومصاحب له ، قد حكم الله أنه لا يعرض عبد عن ذكره ، وهو أن يرى قلبه شيئاً سواه ساكناً
 لياه، إلا سلب الله عليه شيطاناً ليضلّه عن طريق الحق ويغيره (٣٦) ﴿وَأَنفَعُ﴾ الشياطين
 ﴿لَيْسُ كَوْنُهُمْ﴾ العاشين ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ عن طريق الهدى ﴿وَيَعْسَبُونَ﴾ ويحسب العاشون
 ﴿أَنَّهُمْ مُفْتَكُونَ﴾ على بصيرة من أمرهم (٣٧) ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهَا﴾ العاشي مع قرينه يوم
 القيامة وقد ربطا بسلسلة واحدة ﴿قَالَ﴾ الكافر لقرينه ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾
 ليتني لم أتعرف عليك ﴿فَيَنْسِفُ الْفَرِينَ﴾ الصاحب أنت ، لأنك كنت سبباً في شقائي (٣٨) عنده
 يقول تعالى ﴿وَلَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ الْيَوْمَ﴾ العتاب والمجادلة ﴿إِنَّا لَضَامُنُهُمُ﴾ أنفسكم في الدنيا ولم
 تذكروا يومكم هذا ﴿أَنكُمْ﴾ اليوم ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ لا يجدون راحة التأسي التي
 يجدها المكروب في الدنيا إذا رأى غيره قد أصابه مثل ما أصابه ، فدفع تعالى ذلك التوهم بأن
 اشتراكهم في العذاب ، لا يخفف عنهم البلاء ، قالوا إن عموم البلوى بطيب القلب (٣٩)
 ﴿أَبَأْتِ﴾ يا محمد (ص) ﴿تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾ تقدر أن تسمع هؤلاء الكفار
 الذين هم كالصم والعمي ﴿وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ واضح ليس لك ذلك فلا يضيق
 صدرك إن كفروا (٤٠) ﴿بِمَا تَدْعُونَ بِهَا فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَفِعُونَ﴾ إن عجلنا وفاتك قبل الانتقام
 منهم ، فإننا سنتنقم منهم بعد وفاتك ، عن جابر الانتصاري أنه قال: لما نزلت {فإننا منهم منتقمون}
 قال النبي (ص) بعلي بن أبي طالب (ع) [غر] (٤١) ﴿أَوْ نُرِيَّتَا﴾ يا محمد (ص) العذاب
 ﴿الَّذِي وَعَدْنَا لَهُمُ﴾ في حياتك ﴿فإنَّا عَلَيْهِمْ مُفْتَكِرُونَ﴾ فهم في قبضتنا لا يفوتونا (٤٢)
 ﴿بِاسْتِمْسَاكِ بِالْذِي أَوْحِيَ﴾ فتمسك يا محمد (ص) بالقرآن الذي أوحيناه ﴿إِنَّمَا إِنَّمَا عَلَيَّ﴾
 ﴿حِزَابٌ مُسْتَعْتِمٍ﴾ فإنك على الحق الواضح الموصل إلى جنات النعيم (٤٣) ﴿وَإِنَّهُ﴾ وإن هذا
 القرآن ﴿لَنُكْرُ﴾ لشرف عظيم ﴿لَمَّا وَلَقُومًا﴾ إذ أنزل بلغتهم وعلى رجلٍ منهم ﴿وَسُورًا﴾

(٣٥) فإن قلت فحين لم يوسّع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي إليها التوسعة عليهم ، من إطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها ، فهلاً وسّع على المسلمين لطبق الناس على الإسلام ؟ قلت التوسعة عليهم مفسدة أيضاً لما تؤدي إليها من دخول الناس في الإسلام لأجل الدنيا وذلك من دين المنافقين ، فكانت الحكمة فيما دبر ، حيث جعل القرينين أغنياء وفقراء ، وغلب الفقر على الغنى [زم]

(٣٦) عن أمير المؤمنين (ع) من تصدى بالآثم أعشى عن ذكر الله تعالى ومن ترك الأخذ عن أمره الله بطاعته فيض له شيطان فهو له قرين [صا]

(٣٨) قال أبو سعيد الخدري : إذا بُعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين ، فلا يفارقه حتى يصير به إلى النار [مس]

(٤١) وقد كان بعد النبي (ص) نفمة شديدة فأكرم الله نبيه (ص) وذهب به فلم يره في أمته إلا التي تفرّ به عينه وأبى النفمة بعده ، وليس من نبي إلا وقد أرى النفمة في أمته وروي أن النبي (ص) أرى ما لقيت أمته من بعده فما زال منقبضاً ، ما انبسط ضاحكاً حتى لقي الله عز وجل [قر]

(٤٢) قال ابن عباس قد أراه الله ذلك يوم بدر [مس]

﴿تُسْأَلُونَ﴾ عن شكر هذه النعمة ، عن الصادق (ع) إيانا عني ونحن قومه ونحن المسؤولون [صا] ، قال جابر بن عبد الله الانصاري : إني لادناهم من رسول الله في حجة الوداع ب منى حين قال : لا ألفتكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأيم الله لنن فعلتموها لتعرفنتي في الكتيبة التي تضاركم ، ثم التقت إلى خلفه فقال : أو علي أو علي - ثلاثا - فأرانا أن جبرئيل غمزه ، وأنزل الله على أثر ذلك ﴿فإما نذهبن بك فإنما منهم منتقمون﴾ بعلي بن أبي طالب (ع) ﴿فاستمسك بالذي أوحى إليك﴾ من أمر علي (ع) ﴿إنك على صراط مستقيم﴾ ، وإن عليا (ع) لعلم للساعة ، ﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾ عن محبة علي بن أبي طالب (ع) [شو] (٤٤) ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ معناه سل مؤمني أهل الكتاب الذين أرسلنا إليهم الرسل هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ لُؤْيِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ هل جعلنا فيما مضى معبوداً سوى الله يعبده قوم ، عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي (ص) يا عبد الله أتاني الملك فقال يا محمد ﴿وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ على ما بعثوا ؟ قلت على ما بعثوا ؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب (ع) [شو] (٤٥) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ بالمعجزات الدالة على صدقه ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ وقومه الأقباط ﴿فَقَالَ﴾ له موسى ﴿إِنَّكَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إليك ، أرسلني لأدعوك وقومك إلى عبادة الله وحده (٤٦) ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على رسالته ﴿إِنَّمَا هُمْ مِنْقَا بِحُكْمٍ﴾ ضحكوا سخرياً واستهزاءً به (٤٧) ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ﴾ من آيات العذاب كالطوفان والجراد والقمل ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا﴾ أوضح من سابقتها ﴿وَأَخَذْنَا لَهُمُ بِالْعَذَابِ﴾ عاقبناهم بأنواع العذاب الشديد ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عما هم عليه من الكفر والتكذيب (٤٨) ﴿وَقَالُوا﴾ لما عابونا العذاب ﴿بِآيَةِ السَّاحِرِ﴾ قالوه تعظيماً فان السحر كان عندهم علماً عظيماً وصفة ممدوحة والساحر فيهم عظيم الشأن ، فكأنهم قالوا يا ايها العالم بالسحر الكامل الحاذق فيه ﴿أَمْعُ لَنَا رَبًّا﴾ ليكشف عنا هذا البلاء والعذاب ﴿بِمَا عَمَلْنَا عِتَاكَ﴾ بالعهد الذي أعطاك إياه من استجابة دعائك ﴿إِنَّا لَمُهْتَمُونَ﴾ أي لنؤمنين بك إن كشف عنا العذاب بدعائك (٤٩) ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا﴾ رفعنا ﴿عَنْهُمْ الْعَذَابِ﴾ بدعوة موسى ﴿إِنَّمَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ ينقضون العهد ويصرون على الكفر والعصيان (٥٠) ﴿وَتَأْمُرُ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾ بعد كشف العذاب عنهم مخافة أن يؤمن بعضهم ﴿قَالَ﴾ مفتخراً متبجحا ﴿يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ أليست بلاد مصر الواسعة ملكاً لي ﴿وَهَذَا النَّهَارُ كَبُرِي مِنْ تَتَعَبُ﴾ من تحت قصوري ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ عظمتي وسعة ملكي ، وقلة موسى وذلته (٥١) ﴿أَمْ﴾ بل ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا آلِهَةٍ هُوَ مَوْعِي﴾ الضعيف الذي لا عز له ولا جاه ﴿وَلَا يَكْفُرُ بِيَوْمِهِ﴾ لايفصح عن كلامه ،

(٤٩) قال المفسرون ليس قولهم يا أيها الساحر على سبيل الانقاص ، وإنما هو تعظيم في زعمهم ، لأن السحر كان علم زمامهم ، ولم يكن مذموماً ، فنادوه بذلك على سبيل التعظيم [مس]

(٥٢) قال فرعون ذلك افتراء على موسى ، وتقيصاً له عليه السلام في عين الناس ، باعتبار ما كان في لسانه من غفلة [مس]

ويوضح مقصوده فكيف يصلح للرسالة (٥٢) ﴿وَلَوْلا الْغَيْبُ عَلَيْهِ أَسْوَرَةٌ مِنَ الْغَيبِ﴾ فهلاً ألقى الله إليه أسورة من ذهب كرامة له ودلالة على نبوته ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ خدمة له وشهادة بصدقة (٥٣) ﴿فَاسْتَبَقُوا﴾ بعقول ﴿قَوْمَهُ﴾ واستجلبهم ﴿بِأَضَاعُوهُ﴾ فيما دعاهم إليه ﴿إِنَّمُمْ كَانُوا قَوْمًا جَاسِقِينَ﴾ (٥٤) ﴿فَلَمَّا أَسْبَغُوا﴾ أغضبونا بالافراط في العناد والعصيان ﴿انْتَعَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بأشد أنواع العقاب ﴿بِأَعْرَفْنَاهُمْ﴾ في البحر ﴿الْجَمْعِينَ﴾ (٥٥) ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ﴾ فجعلنا قوم فرعون ﴿سَلْبًا﴾ جعلناهم قذوة لمن بعدهم من الكفار في استحقاق العذاب ، وقيل سلفاً لكفار قريش يتقدمونهم إلى النار ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ يعتبرون به لئلا يصيبهم مثل ذلك (٥٦) ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ ولما ذكر عيسى ابن مريم في القرآن وضرب المثل بالآلهة التي عُبِدت من دون الله ، قال علي (ع) **فِي نَزَلَتْ** **لَوْلَمَا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ** **مَثَلًا** [شو] **إِنَّمَا قَوْمًا** مشركوا قريش **مِنْهُ يَصْحَوْنَ** يضحجون وترتفع أصواتهم بالضحك (٥٧) ﴿وَقَالُوا ءَأَلْهَمْنَا حَمْرًا أَمْ هُوَ عَيْسَى؟ فَإِن كَانَ عَيْسَى فِي النَّارِ فَلَنَكُنَّ آلِهَتًا مَعَهُ مَا حَزَبُوهُ لَنَا إِلاَّ كِبَالًا﴾ ما قالوا هذا القول لك إلا على وجه الجدل والمكابرة **بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** شديدا الخصومة واللجاج بالباطل (٥٨) ﴿إِن هُوَ﴾ ما عيسى **إِلاَّ عَبْدٌ** كسانر العبيد **أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ** بالنبوة وشرفناه بالرسالة ، **أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ بِسِيَاسَةِ النَّفْسِ وَمَنْعَهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ** **وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا** آية وعبرة **لِابْنِ إِسْرَائِيلَ** يستدلون بها على قدرة الله تعالى ، حيث خلق من أم بلا أب (٥٩) ﴿وَلَوْ نَشَاءُ أُرْدُنَا لَجَعَلْنَا بَدَلًا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾ يسكنون **فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ** يكونون خلفاً عنكم (٦٠) ﴿وَإِنَّهُ لَعَلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ وإن عيسى علامة على قرب الساعة ، قال رسول الله (ص) **كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ** [قر] **﴿فَلَا تَمْتَرْنَ بِهَا﴾** لا تشكوا بها أيها الناس ، إذ لا محل للشك في نزول عيسى ولا موته بعد إقامته وإن المهدي يقدمه للصلاة ، فيقول له إنما أقيمت لك ويصلي خلفه ، **وَقُلْ لِمَ يَا مُحَمَّد (ص) ﴿وَاتَّبِعُونَ قَمًا صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** اتبعوا هداي وشرعي ، فإن هذا الذي أدعوكم إليه دينٌ قِيمٌ وهو الصراط المستقيم (٦١) ﴿وَلَا يَصَدِّكُمْ﴾ لا تغتروا بوساوس **الشَّيْطَانِ﴾** واحذروا أن يصدكم عن اتباع الحق **﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾** ظاهر العداوة (٦٢) ﴿وَلَمَّا جَاءَ عَيْسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات **﴿قَالَ فَذُجِّنْكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾** بما تقتضيه الحكمة الإلهية من الشرائع **﴿وَلَا يَتَّبِعَنَّ لَكُمْ بَعْضَ الْأَعْمَى يَتَّبِعُونَ فِيهِ﴾** من أمور الدين **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾** بامتثال أوامره **﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾** فيما أبلغه إليكم (٦٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ جل وعلا **﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾**

(٥٣) قال مجاهد كانوا إذا أرادوا أن يجتلوا رجلاً رئيساً عليهم سؤروا بسوارين وطوقوه بطوق من ذهب علامة لسيادته [مس]

(٥٧) عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) قال لقريش : إنه ليس أحد يعبد من دون الله وفيه خير ، فقلوا ألمت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً صالحاً ، وقد عُبد من دون الله ؟ فأنزل الله الآية [مس]

(٥٨) قال ابن الزبيرى أهذا لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم ؟ فقال عليه السلام : هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم فقال : قد خصمتك ورب الكعبة ؟ أليست لنعبدون يعبدون المسيح ، واليهود يعبدون عزيزاً ؟ وبنو فلان يعبدون الملائكة !! فإن كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ، فسكت عليه الصلاة والسلام انتظراً للوحي ، فظنوا أنه أزم الحجة فضجوا وارتفعت أصواتهم ، فأنزل الله إن الذين سبقتم لهم منا الخسنى أولئك عنها مبعدون [مس]

(٦٠) عن أمير المؤمنين (ع) قال جئت إلى النبي (ص) يوماً فوجدته في ملا من قريش فظفر إلي ثم قال يا علي إنما ملك في الأمة كمثل عيسى بن مريم أحبه قوم فأفراطوا في حبه فهلكوا وأبغضه قوم وأفراطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوا يشبهه بالأنبياء والرسول فنزلت هذه الآية [صا]

وَرَبِّكُمْ قَاعِبُوا لَهُمْ فَأَخْلَصُوا لَهُ الطاعة والعبادة ﴿هَذَا﴾ التوحيد ﴿حِرَاضٌ مُسْتَفِيمٌ﴾
 موصلٌ إلى جنات النعيم (٦٤) ﴿فَاخْتَلَبَ الْأَمْزَاجَ﴾ فرق النصراني في شأن عيسى ﴿مِنْ
 بَيِّنِهِمْ﴾ وصاروا شيعاً وأحزاباً منهم من يُقَرُّ بأنه عبدُ الله ورسولُهُ ومنهم من يدعي أنه ولد الله ،
 ومنهم من يقول إنه الله ﴿قَبُولٌ﴾ فهلاكٌ ودمارٌ ﴿لِلَّذِينَ ضَلَمُوا﴾ لهؤلاء الكفرة الظالمين ﴿مِنْ
 عَمَّا يَظُنُّ يَوْمَ الْيَمِّ﴾ (٦٥) ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ هل ينتظر هؤلاء المشركون المكذبون ﴿إِلَّا
 السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ غافلون عنها مشتغلون بأمر الدنيا
 (٦٦) ﴿الْأَخِلَاءُ﴾ الأصدقاء على المعاصي في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿بِعَصْفِهِمْ
 لِيَغْضَى عَمَلُهُمْ﴾ يصحون أعداء ﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ إلا من كانت صداقته ومحبهته لله (٦٧) ﴿يَا
 عِبَادِ﴾ ينادى به المتقون المتحابون في الله ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ في هذا ﴿الْيَوْمِ﴾ العصيب
 ﴿وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتكم من الدنيا (٦٨) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا﴾ صدقوا بالقرآن
 ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ واستسلموا لحكم الله وأمره ، وانقادوا لطاعته (٦٩) يقال لهم ﴿الْمُخْلُوعُونَ﴾
 الجِنَّة أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ ونسأؤكم المؤمنات ﴿تُحْمَرُونَ﴾ تُتَعَمَّنُونَ فيها وتُسْرُونَ سروراً يظهر
 أثره على وجوهكم (٧٠) ﴿يُضَافُ عَلَيْهِمْ﴾ على أهل الجنة ﴿بِحُكَايِ﴾ بأوإنٍ ﴿مِنْ نَاهِبِ
 وَأَكْوَابِ﴾ وأقداحٍ من ذهب فيها الشراب ﴿وَمِيقَا﴾ وفي الجنة ﴿مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ من
 أنواع اللذائذ والمشتهيات ﴿وَتَلَذُّهُ﴾ وتُسْرُّ به ﴿الْأَعْيُنُ﴾ وهذا حصرٌ لأنواع النعم ، لأنها إما
 مشتهاة في القلوب ، أو مستلذذة في العيون ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿خَالِكُونَ﴾ باقون دائمون
 (٧١) ﴿وَتَلَذُّوا الْجَنَّةَ الَّتِي﴾ هي ميراث الاعمال ﴿أَوْرَثْتُمُوهَا﴾ أعطيتموها ﴿بِمَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ﴾ من الاعمال الصالحة في الدنيا (٧٢) ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿فَاكِهَةٌ
 كَثِيرَةٌ﴾ بحسب الانواع والاصناف ﴿مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ تأكلون تفكهاً وتلذذاً (٧٣) ﴿إِنَّ
 الْفَجْرِيِّينَ﴾ الكافرين الراسخين في الإجرام ﴿يَجْعَلُونَ جَهَنَّمَ خَالِكِينَ﴾ دائمون فيها أبداً (٧٤)
 ﴿لَا يُعْتَرُونَ﴾ لا يخففُ ﴿عَنْهُمْ﴾ العذاب لحظة ﴿وَهُمْ فِيهِ﴾ في ذلك العذاب ﴿مُتَلَسِّسُونَ﴾
 آيسون من النجاة (٧٥) ﴿وَمَا ضَلَمْنَا لَهُمْ﴾ بعقابنا لهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الضَّالِّينَ﴾
 لتعريضهم أنفسهم للعذاب (٧٦) ﴿وَتَأْمُرُوا﴾ ونادى الكفار ﴿يَا مَالِكُ﴾ خازن النار يستغيثون به
 قائلين ﴿لِيَغْضَى عَلَيْنَا رَبُّنَا﴾ ليمثنا الله حتى نستريح من العذاب ﴿قَالَ﴾ أجابهم ﴿إِنَّمَا
 مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مقيمون في العذاب أبداً ، لا خلاص لكم منه (٧٧) ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ﴾ أيها الكفار

(٦١) قال ابن عباس
 إن خروج عيسى من
 أعلام الساعة لأن الله
 ينزله من السماء قبيل
 قيام الساعة [مس]

(٦١) المشهور نزوله
 عليه السلام بدمشق
 والناس في صلاة
 الصبح فيتأخر الإمام
 وهو المهدي (ع)
 فيقدمه عيسى عليه
 السلام ويصلي خلفه
 ويقول : إنما أقيمت لك
 ، وقيل بل يتقدم هو
 ويؤم الناس والأكثر
 على اقتدائه بالمهدي
 (ع) في تلك الصلاة
 دفعا لتوهم نزوله
 ناسخا [ال]

(٦٧) قال ابن عباس:
 صارت كل خلة عداوة
 يوم القيامة إلا المتقين
 تشريفاً وتطليبا لظهورهم
 [مس]

(٦٨) قال الصادق (ع)
 لا خوف في الآخرة
 على من خافني في
 الدنيا ولا خوف على
 من أجنبني وأزال عن
 قلبه محبة الأعيان ولا
 خوف على من صار
 وديعتي عنده وهو
 الإيمان والمعرفة ولا
 خوف على من أحسن
 ظنه بي فإني أعطيه
 [حق]

(٧١) في الحديث لا
 تلبسوا الحرير ولا
 الديباج ، ولا تشربوا
 في أنية الذهب والفضة
 ، ولا تأكلوا في
 صحفانها ، فإنها لهم
 في الدنيا ولكم في
 الآخرة [مس]

(٧٢) قال ابن كثير أي
 أعمالكم الصالحة كانت
 سبباً لشمول رحمة الله
 إياكم ، فإنه لا يدخل
 أحد الجنة بعمله ،
 ولكن برحمة الله
 وفضله ، وإنما
 الدرجات ينال تفاوتها
 بحسب الأعمال
 الصالحات [مس]

﴿بِالْحَقِّ﴾ الساطع ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لَئِقٌ كَارِهُونَ﴾ ولكنكم كنتم كارهين لدين الله لكونه مخالفاً لأهوائكم وشهواتكم (٧٨) ﴿أَمْ أَرْبُومَا﴾ أحكم هؤلاء المشركون ﴿أَمْ آءِ﴾ في كيد محمد (ص) أثناء اجتماعهم في دار الندوة يتناجون فيما يفعلونه به ليتخلصوا منه فلا تخشعهم ﴿وَإِنَّا مُبْرَمُونَ﴾ محكمون أمرنا في نصرتك وحمایتك ، وفي إهلاكهم وتدميرهم (٧٩) ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ﴾ يظنون ﴿أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾ ما حدثوا به أنفسهم ، ما يسرون من الذنوب ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾ وما تكلموا به فيما بينهم ، وما يخفون من المعاصي ﴿بَلَىٰ وَرُسُلْنَا﴾ وملائكتنا الحفظة ﴿لَنَدِيَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ عليهم أعمالهم ، الكرام الكائنون شاهد على ظواهرهم وأنا شاهد على بواطنهم (٨٠)

﴿فُلٌ﴾ يا محمد (ص) لهؤلاء المشركين ﴿إِنْ كَانَ﴾ على قولكم وزعمكم ﴿لِلرَّحْمَنِ﴾ لله ﴿وَلَكِنَّ بَأْسًا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ لكننت أنا أول من يعبده ، وهذا على سبيل الفرض والتمثيل (٨١) ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ تترده وتقدس رب السماوات والارض عما يصفه به الكافرون من نسبة الولد إليه (٨٢) ﴿بَدْرُهُمْ﴾ اترك كفار مكة ﴿يَتَوَخَّوْنَ وَيَتَلَبَّوْنَ﴾ في جهلهم وضلالهم ، يخوضوا في باطلهم ﴿حَتَّىٰ يَلْفُؤُوا يَوْمَهُمْ﴾ وهو يوم القيامة ﴿النَّارُ يُوعَدُونَ﴾ (٨٣) ﴿وَهُوَ﴾ جل وعلا ﴿النَّارُ فِي السَّمَاءِ إِلَهُ﴾ معبود اهل السماء من الملائكة ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ ومعبود اهل الارض من الانس والجن ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في تدبير خلقه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمصالحهم (٨٤) ﴿وَتَبَارَكَ لِلَّهِ مَلَأَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من المخلوقات ، من الإنس والجن والملائكة ﴿وَعَيْنَاهُ عِلْمٌ﴾ زمان قيام ﴿السَّاعَةِ وَالْيَوْمِ﴾ لا إلى غيره ﴿تُرْجَعُونَ﴾ للجزاء ، فيجازي كلأ بعمله (٨٥) ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مِنْ مُؤْنِهِ﴾ لا يملك أحد ممن يعبدونهم من دون الله ﴿الشَّعَاعَةَ﴾ أن يشفع عند الله لأحد ، لأنه لا شفاعاة إلا بإذنه ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ وهم عيسى ابن مريم وعزير والملائكة ، استثناهم سبحانه ممن عبد من دون الله فإن لهم عند الله منزلة الشفاعاة ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن الشفاعاة لا تكون إلا بإذنه (٨٦) ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ سألت يا محمد (ص) كفار مكة ﴿مَنْ خَلَقَهُمْ﴾ وأوجدهم ﴿لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ خلقنا الله فهم يعترفون بأنه الخالق ثم يعبدون غيره ﴿بِأَنِّي يُوقُونَ﴾ فكيف ينصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره (٨٧) ﴿وَفِيلِهِ﴾ وقول محمد (ص) في شكواه لربه ﴿يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ﴾ معاندون جبارون ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون برسالتني ولا بالقرآن (٨٨) ﴿فَاصْبِرْ﴾ فأعرض ﴿عَنَّهُمْ﴾ يا محمد (ص) وسامحهم ﴿وَقُلْ﴾

(٧٣) في الحديث لا ينزع رجلٌ في الجنة من ثمرها إلا نبت مثلاًها مكانها [مس]

(٧٢) قال جعفر الصادق (ع) : شتان ما بين ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين [ملا]

(٨٠) فائدة : السر ما يحدث به الإنسان نفسه أو غيره في خفية، والنجوى ما تكلموا به بينهم [مس]

(٨١) قال الامام جعفر الصادق (ع) اول ما خلق الله نور محمد (ص) قيل كل شيء واول من وحد الله تعالى محمد عليه السلام واول ما جرى به القلم لا اله الا الله محمد رسول الله قال فانا اول العابدين احق بتوحيد الله وذكر الله [ر]

(٨٦) قال المفسرون والمراد بـ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ عيسى وعزير والملائكة ، فإنهم يشهدون بالحق فهؤلاء تنفع شفاعتهم لل ، وإن كانوا قد عبدوا من دون الله [مس]

(٨٩) أمر بالصفح عنهم ثم أمر بقتالهم ، فصار الصفح منسوخاً بالسيف [مس]

سَلَامٌ ولا تقابلهم بمثل ما يقابلونك به **﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾** عاقبة إجرامهم وتكذيبهم ، فيه وعيدٌ وتهديد للمشركين ، وتسلية لرسول الله (ص) (٨٩)



وهي ثلاثمائة وست وأربعون كلمة ، وألف وأربعمائة وواحد وثلاثون حرفا ، هذا ، ولا يوجد سورة مختومة في هذه اللفظة غير هذه [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حم﴾ الحاء تشير إلى حَقِّهِ والميم تشير إلى محبته ومعناه بحقي وبمحبتي لعبادي، ويكتابي العزيز إليهم **﴿إِنِّي لَا أُعَذِّبُ أَهْلَ مَعْرِفَتِي بَفِرْقَتِي (١)﴾** **﴿وَالْكِتَابِ الْمِينِ﴾** أقسم بالقرآن البين

الواضح ، الفارق بين طريق الهدى والضلال (٢) **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾** القرآن **﴿بِئْسَ لَيْلَةٌ﴾** الحكمة في نزوله ليلا ان الليل زمان المناجاة ومهبط النفحات ومشهد التنزلات ومظهر التجليات ومورد الكرامات ومحل الاسرار الى حضرة الكبرياء وفيه فراغ القلوب بذكر حضرة المحبوب فهو أطيب من النهار عند المقربين والابرار **﴿مباركة﴾** هي ليلة القدر من شهر رمضان وهو الموافق

لظهور التنزيل ، وهناك أقوال بأنها ليلة النصف من شعبان ، أشد الليالي بركة ليلة يكون العبد فيها حاضراً ، بقلبه ، مشاهداً لرَبِّهِ ، يتنعم فيها بأنوار الوصلة ، ويجد فيها نسيم القرية **﴿إِنَّا كُنَّا**

مُنْكَرِينَ﴾ لننذر به الخلق ، لأن من شأننا ألا نترك الناس دون إنذار وتحذير من العقاب لتقوم الحجة عليهم (٣) **﴿بِمِيقَاتِ﴾** في ليلة القدر **﴿يُعْرَفُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾** ويبيّن ما يكون في تلك

السنة وله فيه البداء والمشينة يقدم ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض ويزيد فيه ما يشاء وينقص ما يشاء ، عن الباقر (ع) قال **يا معشر الشيعة خاصمو**

﴿بحم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين﴾ فإنها لولاة الأمر خاصة بعد رسول الله (ص) [صا] (٤) **﴿أَمْ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾** على مقتضى حكمتنا ما نقدره في تلك الليلة وما نوحى به إلى الملائكة من شئون العباد **﴿إِنَّا كُنَّا مَرْسَلِينَ﴾** الأنبياء إلى البشر بالشرائع لهدايتهم (٥)

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ رأفة ورحمة بالعباد **﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾** لأئنين المشتاقين **﴿الْعَلِيمُ﴾** بحنين المحبين (٦) **﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوفِينَ﴾** من أهل الإيمان

واليقين (٧) **﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾** لا ربَّ غيره، ولا معبود سواه **﴿يُحْيِي﴾** الأموات **﴿وَيُمِيتُ﴾** الأحياء **﴿رَبُّكُمْ﴾** خالقكم **﴿وَرَبِّ﴾** وخالق **﴿وَابَانِكُمِ الْأُولِينَ﴾** من سبقكم من الأمم الماضين

(٨) **﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾** ليسوا موقنين فيما يظهرونه من الإيمان في قولهم الله خالقنا ، بل هم في شكٍ من أمر البعث فهم يسخرون وبهزون (٩) **﴿فَارْتَبِعْ﴾** فانتظر يا محمد (ص)

فضلها عن الباقر (ع) من آدمين سورة الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الأمنين يوم القيامة وظلله تحت عرشه وحاسبه حسابا يسيرا وأعطاه كتابه بيمينه وعنه (ع)

إنه سئل كيف أعرف أن ليلة القدر تكون في كل سنة قال إذا أتى شهر رمضان فاقرا سورة الدخان في كل ليلة مائة مرة فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين فإِنَّكَ ناظرٌ إلى تصديق الذي سألت عنه [صا]

(٢) روى عن عائشة قالت قصدت رسول (ص) ذات ليلة فخرجت أطلبه فإذا هو بالقيع رافعا رأسه إلى السماء فقال يا عائشة أكننت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ قلت ما بي من ذلك ولكني ظننت أنك أتيت بعض نساءك فقال إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غم بنى كلب [ملا]

(٣) عن ابن عباس إن الله تعالى يقضى الأفضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى أربابها في ليلة القدر ، وروى في فضل ليلة النصف من شعبان عن عائشة قالت قصدت رسول الله (ص) ذات ليلة فخرجت أطلبه فإذا هو بالقيع رافعا رأسه إلى السماء فقال يا عائشة أكننت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ قلت ما بي من ذلك ولكني ظننت أنك أتيت بعض نساءك فقال إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غم بنى كلب [ملا]

عذابهم ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ كثيف بين يراه كل أحد (١٠) ﴿يَغْشَى﴾ يشمل
 ﴿التَّاسِ﴾ ويعمهم من كل جانب ، ويقولون حين يصيبهم الدخان ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١١)
 ويقولون مستغيثين ﴿رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ بمحمد (ص) وبالقرآن إن كشفته
 عنا (١٢) ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ من أين يتذكرونه ويتعظون عند كشف العذاب ، استبعاداً
 لإيمانهم ﴿وَفَدَّ جَاهَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ والحال أنه قد أتاهم رسولٌ ، مؤيدٌ بالمعجزات ومع هذا لم
 يؤمنوا به ولم يتبعوه (١٣) ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا ﴿عَنده﴾ وبهتوه ﴿وَقَالُوا مَعْلَمٌ جَعَلْنَاهُ﴾ ونسبوه
 إلى الجنون (١٤) ﴿إِنَّا كَاشِعُوا الْعَذَابَ﴾ سنكشف عنكم العذاب زمناً ﴿فَلِيلاً﴾ ثم ﴿إِنكُمُ﴾
 يا أهل مكة ﴿عَانُونَ﴾ تعودون إلى ما كنتم عليه من الشرك والعصيان (١٥) ﴿يَوْمَ نُنشِئُ
 الْبُحْبُشَةَ الْكُبْرَى﴾ واذكر يوم القيامة حين نأخذُ الكفار بقوة ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ انتقاماً منهم
 (١٦) ﴿وَلَعَدَّ فَتَنًا﴾ اختبرنا ﴿فَبِلَهُمْ﴾ قبل هؤلاء المشركين ﴿فَوْمٌ جَرَعُونَ وَجَاهَهُمْ رَسُولٌ
 كَرِيمٌ﴾ من أكرم عباد الله (١٧) ﴿أَن أُنْزِلَ إِلَيْهِ عِبَاءٌ مِنَ اللَّهِ﴾ اطلقوا سراح بني إسرائيل من
 العذاب والتسخير ﴿إِنَّ لَكُمْ رَسُولًا أَمِينًا﴾ مؤتمناً على الوحي (١٨) ﴿وَأَن لَّا تَعْلَمُوا﴾ لا
 تتكبروا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ وتترفعوا عن طاعته ﴿إِنَّ آتِيكُمْ﴾ جئكم ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة
 وبرهانٍ ساطع (١٩) ﴿وَإِنَّ عَذَابَ﴾ التجأت واستجرت ﴿بِرَبِّ وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونَ﴾ من ان
 تقتلونني (٢٠) ﴿وَإِن لَّمْ تُوْمِنُوا لِي﴾ وإن لم تصدقوني ﴿فَاعْتَرِلُون﴾ فكفوا عن أذي وخلوا
 سبيلي (٢١) ﴿وَمَعَا﴾ عليهم ﴿رَبَّهُ﴾ حين يئس منهم قائلًا ﴿أَن هَؤُلَاءِ فَوْرٌ جَرْمُونَ﴾ فانقم
 منهم (٢٢) ﴿بِأَسْرِ بَعَاثِي﴾ فأوحينا إليه ان اخرج بني إسرائيل ﴿لِيَلَّا إِنكُم مُّتَّبِعُونَ﴾ فإن
 فرعون وجنوده سينتبعونكم اذا علموا بخروجكم (٢٣) لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر
 بعصاه ليلتئم ، وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقيل له ﴿وَاتَرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ أي كما هو
 طريقاً يابسا ﴿إِنكُم جُنُودٌ مُّغْرَفُونَ﴾ إن فرعون وقومه سيغرقون فيه (٢٤) ﴿كَمْ تَرَكَوْا﴾ بعد
 غرقهم ﴿مِن جَنَاتٍ وَعَمُونَ﴾ لقد تركوا كثيراً من البساتين والأنهار والعيون الجارية (٢٥)
 ﴿وَزُرُوعٍ وَمَعَامِرٍ كَرِيمٍ﴾ محافل مزينة ومنازل حسنة (٢٦) ﴿وَتَعْمَةٍ﴾ النعمة في الأبدان
 ﴿كَانُوا فِيهَا بِكَاهِنٍ﴾ أي مفاكهي النساء (٢٧) ﴿كَذَلِكُمْ﴾ أهلكتناهم ﴿وَأورثناها﴾
 واورثنا ملكهم وديارهم ﴿فَوْماً آخِرِينَ﴾ رجع بنو اسرائيل الى مصر بعد غرق فرعون (٢٨)
 ﴿بِمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ فما حزن على فقدهم أو تأثر بموتهم أحد من الخلق
 ﴿وَمَا كَانُوا مُنْضِرِينَ﴾ مؤخرين وممهلين ، بل عَجَل عقابهم في الدنيا ، عن الصادق (ع)

(٣) عن النبي (ص)
 أنزلت صحف إبراهيم
 في أول ليلة من
 رمضان وأنزلت
 التوراة ليست مضئين
 من رمضان وأنزلت
 الزبور لثنتي عشرة
 من رمضان وأنزل
 الإنجيل لثمان عشرة
 خلت من رمضان
 وأنزل القرآن لأربع
 وعشرين مضت من
 رمضان [قر]

(٩) انتقل الى خطاب
 الغائب فقال بل هم في
 شك يلعبون تحقيراً
 لشأنهم ، وإبعاداً لهم
 عن موقف الخطاب ،
 لكونهم من أهل الشك
 والامتراء [مس]

(١٠) عن ابن مسعود
 قال : إن قريشاً لما
 استعصوا على النبي
 (ص) ، دعا عليهم
 بسنين كسني يوسف ،
 فاصابهم قحط ، حتى
 أكلوا العظام ، فجعل
 الرّجل ينظر إلى
 السماء ، فيرى ما بينه
 وبينها كهيئة الدخان
 من الجهد ، فأنزل الله
 فارتقب يوم تأتي
 السماء بدخان مبين
 فاتوا رسول الله(ص)
 فقالوا : يا رسول الله
 استسق الله لمضر ،
 فإنها قد هلكت ،
 فاستسقى ، فسقوا ،
 فلما أصابتهم الزّفاهية
 عادوا إلى حالهم ،
 فأنزل الله : يوم نبطش
 البطحة الكبرى إنا
 منتقمون فانقم الله
 منهم يوم بدر [مس]

(١٠) قال ابن عباس:
 لم يمض الدخان بل
 هو من أمارات الساعة
 ، وهو يأتي قبيل
 القيامة ، يصيب
 المؤمن منه مثل الزكام
 ، ويبيض رعوس
 الكافرين والمنافقين
 [مس]

قال: **بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي عليهم السلام أربعين صباحاً ولم تبك إلا عليهما ، قيل فما بكاؤهما ، قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء** [صا] (٢٩) **﴿ولفدا نَجْمِينَا﴾** أنقذنا **﴿بنو إسرائيل من العذاب المهين﴾** الشديد من استعباد فرعون وقتله أبناءهم (٣٠) **﴿من فرعون إنه كان عالياً﴾** في طغيانه وجبروته **﴿من المسورين﴾** متجاوزاً الحد في الطغيان والإجرام (٣١) **﴿ولفدا اخترناهم﴾** اصطفيناهم وشرفناهم **﴿على علم﴾** منا باستحقاقهم لذلك الشرف **﴿على العالمين﴾** على أهل زمانهم (٣٢) **﴿وأوتيناهم من الآيات﴾** الحجج والبراهين وخوارق العادات مثل فلق البحر ، ونظليل الغمام ، وإنزال المن والسلوى **﴿وما فيه بلاء﴾** اختبار وامتحان **﴿مبين﴾** ظاهر جلي لمن تدبر وتبصر (٣٣) **﴿إن هولاء﴾** كفار قريش **﴿ليقولون﴾** (٣٤) **﴿إن هي إلا موتنا الأولى﴾** لن نموت إلا موتة واحدة وهي موتتنا الأولى في الدنيا **﴿وما نحن بمبشرين﴾** بمبعوثين (٣٥) **﴿فأتوا بأبائنا﴾** أحيوا لنا ءاباءنا ليخبرونا بصدقكم **﴿إن كنتم حالمين﴾** خطاب للرسول (ص) ، والمؤمنين على وجه التعجيز (٣٦) **﴿أهم﴾** أهولاء المشركون ، استفهام انكار **﴿خمن﴾** أقوى وأشد **﴿أم فوم تبع﴾** ملك اليمين وحضرموت والشحر ، واسمه أسعد بن مليك المكّي بأبي كرب الحميري ، وسمي تبعاً لكثرة أتباعه من الناس ، أهلك الله سبحانه قومه على كثرة عددهم ، وكما قُوتهم ، وكان إذا كتب كتب باسم الذي ملك براً وبحراً وضحاً وريحاً ، كان مؤمناً وقومه كافرين ولذلك ذم قومه ولم يذمه ، وقيل أنه قال للوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي (ص) أما أنا لو ادرتكم لخدمته وخرجت معه **﴿والذين من قبلهم﴾** عاد وثمود وأضرابهم **﴿أهلكناهم﴾** وخرينا بلادهم وفرقناهم **﴿إنهم كانوا عجمين﴾** بسبب إجرامهم ، فيه وعيد وتهديد لقريش (٣٧) **﴿وما خلقنا السماوات والأرض﴾** هذا الكون **﴿وما بينهما﴾** من المخلوقات البديعة **﴿لاعين﴾** لعباً وعبثاً ، فيه تنبيه على ثبوت الحشر (٣٨) **﴿ما خلقناهما﴾** أي السماوات والأرض وما بينهما من المخلوقات **﴿إلا بالحق﴾** بالعدل لنجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإسأته **﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾** ذلك فينكرون البعث والجزاء (٣٩) **﴿إن يوم العسل﴾** يوم القيامة ، سُمي يوم الفصل لأن الله تعالى يفصل فيه بين الخلق **﴿ميفاثهم﴾** موعد حساب الخلائق **﴿أجمعين﴾** (٤٠) **﴿يوم لا يغنى مولى عن مولى﴾** لا يدفع قريب عن قريبه ، ولا صديق عن صديقه **﴿شياً ولا هم ينصرون﴾** ولا ينصرونه (٤١) **﴿إلا من رحم الله﴾** فإنه يشفع وينفع ، عن الصادق (ع) ما استثنى الله عز وجل ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين (ع) وشيعته فقال في كتابه وقوله الحق **﴿يوم لا يغنى**

(١٥) قال ابن مسعود : لما كشف عنهم العذاب باستسقاء النبي (ص) عادوا إلى تكذيبه [مس]

(٢٢) فائدة الاسراء يعني السير بالليل [مي]

(٢٩) عن النبي (ص) قال ما من مؤمن إلا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه [مج]

(٢٩) عن النبي (ص) ما من مؤمن يموت في غربة غابت فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض [زم]

(٢٩) تقول العرب عند موت السيد منهم: بكت له السماء والأرض ، أي عمت مصيبتُهُ الأشياء حتى بكته الأرض والسماء مبالغةً في وجوب الجزع والبكاء عليه [قر]

(٣٦) قائل هذا أبو جهل، قال يا محمد: إن كنت صادقاً في قولك فابعث لنا رجلين من ءابائنا أحدهما: قصي بن كلاب فإنه كان رجلاً صادقاً ، لنسأله عما يكون بعد الموت [قر]

(٣٧) عن الصادق (ع) إن تبعاً قال للوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي أما أنا فلو ادرتكم لخدمته وخرجت معه [صا]

مولى عن مولى شيئاً وهم لا ينصرون إلا من رحم الله} يعني بذلك علياً (ع) وشيعته [صا] [آته] هو العزيز المنتقم من أعدائه ﴿الرَّحِيمِ﴾ بأوليائه ، جمع تعالى بين التهيب والترغيب (٤٢) ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ﴾ التي تنبت في أصل الجحيم (٤٣) ﴿لِصَّعَامِ الْأَثِيمِ﴾ طعام هذا الفاجر ، ابو جهل ليس له طعام غيره (٤٤) ﴿كَالْمُهَلِّ﴾ كالنحاس المذاب الذي تنهى حره ﴿يَغْلِي﴾ يُجْرَجُ ﴿بِ الْبُصُونِ﴾ (٤٥) ﴿كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ﴾ الماء الشديد الحرارة (٤٦) يُقَالُ لِلزَّبَانِيَةِ ﴿خَذُولَهُ﴾ خذوا هذا الفاجر اللئيم ﴿بِاعْتَدَلُوا﴾ سوقوه وجروه بعنف ﴿إِلَى سَوَاءٍ﴾ وسط ﴿الْحَمِيمِ﴾ (٤٧) ﴿ثُمَّ صَبُّوا فِيهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ الذي تنهى حره (٤٨) ﴿ذُقْ﴾ العذاب ﴿إِنَّمَا أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ المعزَّز المكرَّم استهزاءً به (٤٩) ﴿إِنَّ هَذَا الْعَذَابُ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ هو ما كنتم تشكؤون به في الدنيا (٥٠) ﴿إِنَّ الْمَتَغِينِ﴾ الذين اتقوا الله في الدنيا بامتثال أوامره واجتتاب نواهيه ﴿بِ مَغَامٍ أَمِينٍ﴾ في مكان يأمنون فيه من الآفات والمنغصات والمكاره ، قال جعفر الصادق (ع) كانوا في الدنيا على خوف العذاب ووجل الفراق وذلك مقام المتقين في الدنيا فاورثهم ذلك امانا وامنا (٥١) ﴿بِ جَنَاتٍ﴾ بساتين ناضرة ﴿وَعَمِيرٍ﴾ جارية (٥٢) ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ﴾ ثياب الحرير ، الرقيقه ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ والسميك منه ، خاطب العرب فوعدهم من الثياب بما عظم عندهم واشتهته أنفسهم ، وقيل السندس ما يلبسونه والإستبرق ما يفترشونه ﴿مَتَّغَلِبِينَ﴾ بالمحبة في المجالس (٥٣) ﴿كَذَلِكُمْ﴾ حال اهل الجنة ﴿وَرَوْحَانِهِمْ﴾ أيضاً ﴿بَعُورٍ﴾ الحوراء البيضاء ﴿عِينٍ﴾ العيناء عظيمة العينين (٥٤) ﴿يَسْمَعُونَ﴾ يطلبون من الخدم ﴿بِمِغْفَا﴾ في الجنة ﴿بِكُلِّ وَكُهْتَةٍ﴾ باحضار ما يشتهون من الفواكه ﴿أَمِينٍ﴾ من ضررها بخلاف ثمار الدنيا ، لأن الله تعالى جعل في كل قطر زمناً للفواكه والخضراوات بحسب ما يوافق أهله والبيئة التي هم فيها ، حتى ان الحكماء الأقدمين حذروا أكلها بغير موسمها وقبل نضجها (٥٥) ﴿لَا يَكُونُونَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿الْمَوْتِ﴾ فلم يعد ثمة موت ، بل خلود ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ التي فارقوا الدنيا بها ، وإنما استثنى الموتة الأولى من موت الجنة مع أنها لا موت فيها ، لأن السعداء - جعلنا الله وإياكم منهم - إذا ماتوا يصيرون بلطف الله تعالى إلى أسباب الجنة لما يرون من نعيم برزخ القبر فيلقون فيه الروح والريحان ، ويرون منازلهم في الجنة عند خروج أرواحهم ﴿وَوَفَاهِمِ﴾ خلصهم ربهم ونجّاهم من ﴿عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ الشديد الأليم (٥٦) ﴿بِضَلًّا مِنْ رَبِّكَ﴾ كل ذلك تفضلاً منه تعالى عليهم ﴿عَلِمًا﴾ الذي أعطوه من النعيم ﴿هُوَ الْعَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ لا فوز وراءه (٥٧) قال تعالى ملتقنا لحبيبه محمد (ص) ﴿وَإِنَّمَا يَسْرُنَا﴾ سهلنا القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بلغتك ﴿لَعَلَّهِمْ﴾

(٤٤) أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد ، فيقول : تزقموا ، فهذا الزقوم الذي يعذبكم به محمد ، فنزلت ان شجرة الزقوم طعام الأثيم [مس]

(٤٩) التقى النبي (ص) بأبي جهل فقال النبي (ص) إن الله أمرني أن أقول لك أولى لك فأولى فقال : بأي شيء تهددني ! والله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئاً ، إني لمن أعز هذا الوادي وأكرمه على قومه ، فقتله الله يوم بدر وأدله ، ونزلت فيه ذق إنك أنت العزيز الكريم [مس]

(٤٩) شجرة الزقوم هي الشجرة التي خلفها الله في جهنم ، وسماها الشجرة الملعونة ، فإذا جاع أهل النار التجنوا إليها فاكلوا منها ، فغلت في بطونهم كما يغلي الماء الحار وشبهه تعالى ما يصير منها إلى بطونهم بالمهل وهو النحاس المذاب ، والمراد بالأثيم الفاجر ذو الإثم وهو أبو جهل وذلك أنه كان يقول : يعدنا محمد أن في جهنم الزقوم ، وإنما هو التريد بالزبد والتمر [قر]

يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ **﴿فَارْتَبِ﴾** فانتظر يا محمد (ص) ما يحل بهم **﴿إِنقَم﴾**
﴿مَرْتَقِبُونَ﴾ منتظرون هلاكك ، فيه وعد للرسول (ص) ووعد للمشركين (٥٩)

تسمى الشريعة وسورة
الدهر

ترتيبها ٤٥	ترتيب النزول ٦٥	آياتها ٣٧	سورة الجاثية	نزلت بعد الدخان	مكة
---------------	--------------------	--------------	--------------	--------------------	-----

فضلها عن الصادق
(ع) من قرء سورة
الجاثية كان ثوابها أن
لا يرى النار أبدا ولا
يسمع زفير جهنم ولا
شهيقها وهو مع محمد
(ص) [صا]
وعن النبي (ص) من
قرأ حم الجاثية ستر الله
عورته وسكن روعته
يوم الحساب [زم]

نزلت بمكة عدا الآية ١٤ ، فإنها مدنية ، وهي أربعمئة وثمانون كلمة ، وألفان ومئة وواحد
وتسعون حرفا [ملا]
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَم﴾ الحاء يدل على ان في بحر حياته حارت الارواح والميم تدل على ان في ميادين محبته
 هامت الاسرار و بحياتي ومودتي لاوليائي لا شئ الى احب من لقاء احبابي ولا احب على احبابي
 من لقائي (١) **﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز﴾** في انتقامه من اعدائه **﴿الحكيم﴾** في
 تدبير امر خلقه (٢) **﴿إِنَّ فِي﴾** خلق **﴿السموات والأرض﴾** وما فيهما من المخلوقات
﴿لآيات﴾ لعلامات على قدرة الله وحكمته **﴿للمؤمنين﴾** المصدقين بوجود الله ووحدانيته (٣)
﴿وج خلقكم﴾ أيها الناس من نطفة ثم من علقه ، متقلبة في أطوار مختلفة إلى تمام الخلق
﴿وما يبئ من حاب﴾ وفيما ينشره تعالى ويفرقه من أنواع المخلوقات التي تدب على وجه
 الأرض **﴿آيات لغوم يوفون﴾** يصدقون بقدرة رب العالمين (٤) **﴿واختلاف﴾** تعاقب **﴿الليل
 والنهار﴾** دائبين لا يفتران **﴿وما أنزل الله من السماء من رزق﴾** الغيث الذي به تخرج
 الأرض أرزاق العباد وأقواتهم ، وإحيائه الأرض بعد موتها **﴿بأحما به﴾** بالمطر **﴿الأرض﴾** التي
 هي معدن الأرزاق **﴿بعك موتها﴾** بعدما كانت هامدة يابسة لا نبات فيها ولا زرع **﴿وتصريف﴾**
 تغليب **﴿الرياح آيات﴾** علامات على وجود الله ووحدانيته **﴿لغوم يعفون﴾** في ترتيب هذه
 الآيات آيات أيضا لمن تدبرها وتفكر فيها ، ولهذا ختم الله الآية الأولى بالمؤمنين ، والثانية
 بالموقنين ، والثالثة بالعالمين ومن اجتمعت فيه هذه الخصال الثلاث أفلح وفاز (٥) **﴿تلما﴾** هذه
﴿آيات الله﴾ وحججه وبراهينه ، الدالة على وحدانيته وقدرته **﴿نتلوها﴾** نقصها **﴿علما﴾** يا
 محمد (ص) **﴿بالحق﴾** الذي لا غموض فيه **﴿بأبي حديث﴾** **﴿بعك الله وآياته يؤمنون﴾** فبأي
 حديث يا كفار مكة بعد حديث الله هذا الذي يتلوه عليكم ، ويعد حججه عليكم وأدلته التي دلتم بها
 على وحدانيته من أنه لا رب لكم سواه ، تصدقون (٦) **﴿ويل﴾** هلاك ودمار **﴿لكل أباك﴾**
﴿أئيم﴾ لكل كذاب مبالغ في اعتراف الآثام (٧) **﴿يسمع آيات الله﴾** القرآن **﴿تتلى﴾** تقرأ
﴿عليه﴾ وهي في غاية الوضوح والبيان **﴿ثم يصر مستكبرا﴾** ثم يدوم على حاله من الكفر

(٥) قال الصاوي :
ذكر الله سبحانه
وتعالى من الدلائل
سنة في ثلاث آيات،
ختم الأولى بالمؤمنين
والثانية ب يوقون
والثالثة ب يعفون ،
ووجه التغاير بينها في
التعبير أن الإنسان إذا
تأمل في السموات
والأرض، وأنه لا بدَّ
لهما من صانع آمن ،
وإذا نظر في خلق
نفسه ونحوها ازداد
إيمانا فإيقن ، وإذا نظر
في سائر الحوادث
كامل عقله واستحکم
علمه [مس]

(٦) عن ابي ذر عن
النبي (ص) انه قال :
يا ابا ذر جدد ايمانك
بكرة وعشيا فان
سريرا ما يندرس
الاسلام حتى لا يدرى
احد ما الصلاة وما
الصيام وان واحدا
منهم يقول ان من كان
قبلنا يقولون لا اله الا
الله ويدخلون هذه
البيوت- اى المساجد-
قيل يا رسول الله اذا لم
يصلوا ولم يصوموا
فما يعنى عنهم قولهم
لا اله الا الله قال (ص)
بهذه الكلمة ينجون من
نار جهنم [رو]

ويتمادى في غيّه ﴿كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا بَشِيرًا﴾ يا محمد (ص) ﴿بَعْدَ الْبَيْتِ﴾ سَمَّاهُ بِشَارَةً تَهْكُمْأَ بِهِمْ لَأَنَّ الْبَشَارَةَ تَكُونُ فِي الْأَمْرِ السَّارِ (٨) ﴿وَإِنَّا عَلَّمْنَا مِنْ آيَاتِنَا﴾ التي أنزلها الله على محمد (ص) ﴿شَيْئًا أَنْتَظَرُوهَا فُرُوقًا﴾ سخر واستهزأ بها ﴿أُولَئِكَ﴾ الأفلاكون المستهزءون بالقرآن ﴿لَقَدْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ شديد مع الذل والإهانة (٩) ﴿مَنْ وَرَانَهُمْ﴾ أمامهم ﴿جَهَنَّمَ﴾ تنتظرهم ﴿وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ﴾ لا ينفعهم ﴿مَا كَسَبُوا شَيْنًا﴾ ما ملكوه في الدنيا من المال والولد ﴿وَلَا﴾ تنفعهم ﴿مَا اتَّخَذُوا﴾ من الأصنام التي عبدوها ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَقَدْ عَذَابٌ عُزِيمٌ﴾ دائم مؤلم (١٠) ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿هُدًى﴾ هداية لمن آمن به واتبعته ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ جحدوا بالقرآن مع سطوعه ﴿لَقَدْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾ من أشد أنواع العذاب مؤلم موجع (١١) ﴿اللَّهُ﴾ بقدرته وحكمته هو ﴿الَّذِي سَخَّرَ﴾ ذَلَّ ﴿لَكُمْ الْبَحْرَ﴾ على ضخامته وعظمه ﴿تَجْرِي﴾ لتسير ﴿الْبُلْبُلُ﴾ السفن ﴿فِيهِ﴾ على سطحه ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بمشيئته وإرادته ﴿وَلْيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ ولتطلبوا من فضل الله بسبب التجارة ، والغوص لاستخراج اللؤلؤ والمرجان ، وصيد الأسماك ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربكم على ما أنعم به عليكم (١٢) ﴿وَسَخَّرَ﴾ وخلق ﴿لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ في هذا الكون ، من كواكب وجبال وبحار وأنهار ونبات وأشجار ﴿جَمِيعًا مِنْهُ﴾ من فضله وإحسانه وامتنانه ، من عنده وحده جَلَّ وَعَلَا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ فيما ذكر ﴿لَآيَاتٍ﴾ لعبيراً وعضات ﴿لِقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ﴾ يتأملون في بدائع صنع الله فيستدلون على قدرته ووحدانيته ويؤمنون به (١٣) ﴿فَلْ﴾ يا محمد (ص) ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ للمؤمنين ﴿يَغْفِرُوا﴾ يصفحوا ، ويتجاوزوا عما يصدر عن الكفار عنهم من الأذى ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ لا يخافون بأس الله وعقابه ، لأنهم لا يؤمنون بالآخرة ولا بقاء الله ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ليجازي الكفرة بما اقترفوه من الإثم ، فيه وعيد وتهديد (١٤) ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ وهو ما طلب به رضى الله تعالى ﴿وَلِنَعْسِهِ﴾ ففجع ذلك العمل الصالح وثوابه لنفسه عائد إليها ﴿وَمَنْ أَسَاءَ﴾ ومن ارتكب سوءاً ﴿يَعْلَمُهَا﴾ فضرر أساعته وعقابه على نفسه ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ مالك اموركم ﴿تُرْجَعُونَ﴾ تردون فيجازيكم على اعمالكم خيرا كان او شرا فاستعدوا للقاءه ، فيه ترغيب على اكتساب العمل الصالح وترهيب عن ارتكاب العمل السيئ (١٥) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْحُكْمَ﴾ وفصل الحكومات بين الناس ﴿وَالنَّبُوَّةَ﴾ كثر فيهم الانبياء مالم تكثر في غيرهم من الامم ، من يوسف الى عيسى ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الصِّبْيَانِ﴾ ولا طيب إلا وهو حلال

(١٤) عن الصادق (ع) قال قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا ان يعرفوا الذين لا يعلمون فاذا عرفوهم فقد غفروا لهم [صا]

(١٦) المقصود من ذلك تسليته (ص) كانه قال : لا تحزن يا محمد على كفر قومك فإنا آتينا بني إسرائيل الكتاب والنعمة العظيمة فلم يشكروا بل أصروا على الكفر فكذلك قومك [مس]

(١٧) والمقصود من الآية التعجب من هذه الحالة ، أن حصول العلم يوجب ارتفاع الخلاف ، ههنا صار العلم سبباً لحصول الاختلاف ، أنه لم يكن مقصودهم نفس العلم وإنما المقصود منه طلب الرياسة والتقدم، فلذلك علموا وعاندوا [فتح]

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ على سائر الأمم في زمانهم (١٦) ﴿وَأَتَيْنَاهُم بِبَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ وبينا لهم في التوراة أمر الشريعة ، قال ابن عباس هو العلم بمبعث النبي (ص) وما بين لهم من امره وانه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون انصاره أهل يثرب [رو] ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ في ذلك الأمر ﴿إِلَّا مَنْ بَعِيَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ إلا من بعد ما جاءتهم الحجج والبراهين والأدلة ﴿بَغِيًّا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً وعناداً ﴿إِنَّ رَبَّنَا يُغِضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ هو جل وعلا الذي يفصل بين العباد يوم القيامة فيما اختلفوا فيه من أمر الدين ، وفي الآية جزرٌ للمشركين أن سلكوا مسلك من سبقهم من الأمم العاتية الطاغية (١٧) ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾ طريقة واضحة ﴿مِنَ الْأَمْرِ﴾ من أمر الدين ﴿بَاتِّبِعَهَا﴾ فاتبع ما أوحى إليك ربك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا تتبع ضلالات المشركين (١٨) ﴿إِنهَمْ لَنْ يُعْنُوا﴾ لن يدفعوا ﴿عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ من العذاب إن سايرتهم على ضلالهم ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يتولى بعضهم بعضاً في الدنيا ، لا ولي لهم في الآخرة ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ في الدنيا والآخرة (١٩) ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بِصَاحِرٍ﴾ نور ﴿لِلنَّاسِ وَهَدَىٰ﴾ من الضلال ﴿وَرَحْمَةً﴾ ونعمة ﴿لِغُومٍ يُوَفِّقُونَ﴾ بصحة هذا القرآن (٢٠) ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا﴾ اكتسبوا بجوارحهم اليد والرجل واللسان والفرج وغيرها ففعلوا فيها ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ كل ما ساء فعله ﴿أَنْ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ كالمؤمنين الأبرار ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ كلا ، لا نفعل ، عن ابن عباس في قول الله تعالى ﴿كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال : **نزلت في علي (ع) وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب [شو] سواءً عيالهم ومماتهم** نسائي بينهم في المحيا والممات ؟ لا يمكن أن نسائي بين المؤمنين والكفار لا في الدنيا ولا في الآخرة ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ في تسويتهم بين أنفسهم وبين المؤمنين ، او ساء ما ظننوا بنا وبعدلنا أن نسائي بين الأبرار والفجار ، تسمى هذه الآية مبكاة العابدين (٢١) ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ بالعدل ليدل بهما على قدرته ووحدانيته ﴿وَيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ولكي يُجزى كل إنسان بعمله ، وبما اكتسب من خير أو شر ﴿وَهُمْ لَا يظلمون﴾ دون أن يُنقص في ثواب المؤمن أو يُزاد في عذاب الكافر (٢٢) ﴿أَجْرًا﴾ أيها الإنسان ﴿مَنْ أَنْفَكَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ فصار تبعاً لما تهواه نفسه ﴿وَأَضَلَّ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ وأضلَّ الله ذلك الشقي في حال كونه عالماً بالحق غير جاهل به ﴿وَوَخَّمْتُمْ﴾ وطبع ﴿عَلَىٰ سَمْعِهِ﴾ بحيث لا يتأثر بالمواعظ ، ولا يتفكر في الآيات والنذر ﴿وَفَلْبِهِ﴾ وخنم على قلبه بحيث

(١٧) قال الصادق (ع) الشريعة في الأمور محافظة الحدود فيها ومن الله الاعانة [رو]

(١٨) لا تتبع آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش حيث قالوا ارجع إلى دين اباؤك [يحي]

(٢٠) عن النبي (ص) القرآن يدلكم على دانكم ودواؤكم ، اما دواؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار [رو]

(٢١) روي أن عتبة وشيبة والوليد بن عتبة قالوا لعلي (ع) وحمزة: والله ما أنتم على شيء ولئن كان ما تقولون حقاً لحالنا أفضل من حالكم في الآخرة كما هو أفضل في الدنيا فزلت الآية ويستنتج منها تباين حال المؤمن العاصي والمؤمن الطائع ، ولهذا كان كثير من العباد يبكون عند تلاوتها حتى إنها تسمى مبكاة العابدين [أل]

(٢٣) فائدة سُمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار [قر]

(٢٣) قال ابن عباس: ما ذكر الله هوى في القرآن إلا ذمهم [قر]

(٢٣) عن النبي (ص) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عنه (ص) إذا رأيت شيئاً مطاعاً وهوى متبوعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فليكن بخاصة نفسك ودع عنك أمر العامة [قر]

لا يتفكر في الآيات والنذر ولا يفهم الحق ﴿وجعل على بصره غشاوة﴾ مانعة عن الاستبصار والاعتبار ﴿ومن يقهده من بعد الله﴾ فمن الذي يستطيع أن يهديه بعد أن أضله الله ؟ لا أحد يقدر على ذلك ﴿أفلا تتكفرون﴾ تعتبرون أيها الناس وتتعتظون ، ختم الله على سمعه فحرم من سماع خطابه وعلى قلبه فحرم من فهم خطابه وعلى عينيه فحرم من مشاهدة آثار القدرة في صنعه فلم ير الحق جواهر الأرواح منها ما هو مشرق علوي نوراني ، فلا يميل إلا لما يرضي خالقه مبدعه ، ومنها ما هو رذيل سفلي ظلماني فلا يميل إلا لما يعجب نفسه ، وإن الله تعالى يقابل كلا بما يليق بماهيته وجوره (٢٣) ﴿وفالوا﴾ وقال المشركون منكرو البعث ﴿ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾ لا حياة إلا هذه الحياة الدنيا ، يموت أباؤنا ونحيا نحن بعدهم ونموت نحن ويحيا أبناؤنا بعدنا ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾ مرورُ الزمان ، وتعاقبُ الأيام ﴿وما لهم بلألمة من علم﴾ وليس لهم مستند من عقل أو نقل ﴿إن هم إلا يضنون﴾ يتوهمون ويتخيلون (٢٤) ﴿وإنما تتلى عليهم آياتنا بينات﴾ وإذا قرئت آيات القرآن على المشركين واضحات الدلالة على البعث والنشور ﴿مما كان حجتهم﴾ ما كان متمسكهم في دفع الحق الصريح ﴿إلا أن قالوا اتنوا بآبائنا﴾ أحيوا لنا ءاباعنا الأولين ﴿إن كنتم صادقين﴾ إن كان ما تقولونه حقاً (٢٥) ﴿قل﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿الله يغييبكم﴾ في الدار الدنيا ﴿ثم يميتكم﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿ثم﴾ بعد الموت ﴿يجمعكم إلى يوم القيامة﴾ للحساب والجزاء ﴿لا ريب﴾ لا شك ﴿فيه ولكن أكثر الناس لجهلهم﴾ لا يعلمون ﴿قدرة الله﴾ فيفكرون البعث والجزاء (٢٦) ﴿ولله ملأ السماوات والأرض﴾ هو جل وعلا المالك لجميع الكائنات ﴿ويوم تقوم الساعة﴾ القيامة ﴿يومئذ يغسر المبطلون﴾ الكافرون بآيات الله (٢٧) ﴿وترى﴾ يا محمد (ص) ، أو أيها المخاطب ﴿كل أمة جاثية﴾ جالسة على الركب من شدة الهول والفرع تنتظر القضاء بالعدل من الحاكم العدل ﴿كل أمة﴾ من تلك الأمم ﴿ثمعى إلى كتابها﴾ صحائف أعمالها يقال لهم في هذا ﴿اليوم نُجزون ما كنتم تعملون﴾ تتالون جزاء أعمالكم (٢٨) ﴿هنا كتابنا﴾ كتاب أعمالكم ، فإن قيل كيف أضاف الكتاب تارة إليهم وتارة إلى الله تعالى ؟ فالجواب أنه أضافه إليهم لأن أعمالهم ثابتة فيه ، وأضافه إلى الله تعالى لأنه مالكة وأنه هو الذي أمر الملائكة أن يكتبوه ﴿ينصق﴾ يشهد ﴿عليكم بالحق﴾ من غير زيادة ولا نقصان ﴿إننا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ تأمر الملائكة بكتابة أعمالكم وإثباتها عليكم ، جعلنا الله وإياكم من المسارعين إلى أسباب رضاه والمسابقين إلى قبول امره وهده (٢٩) ﴿بأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ في الحياة الدنيا ﴿ويدخلهم ربهم﴾

(٢٣) كانت قريش تعبد الحجر حيناً من الدهر، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه ، طرحوا الأول وعبدوا الآخر ، فأنزل الله أفريت من اتخذ إليه هواه وقيل نزلت في الحارث بن قيس السهمي أحد المستنزين ، لأنه كان يعبد ما يتواء نفسه [مس]

(٢٣) نزلت في أبي جهل ، ذلك أنه طاف بالبيت ذات ليلة ، ومعه الوليد بن المغيرة ، فتحدثا في شأن النبي (ص) فقال أبو جهل : والله إنني لأعلم أنه صادق ، فقال له : مه ، وما ذلك على ذلك ؟ قال : يا أبا عبد شمس كنا نسميه في صباه الصادق الأمين ، فلما تم عقله وكمل رشده نسميه الكذاب الخائن، والله إنني لأعلم أنه صادق ، قال : فما يمنعك أن تصدقه وتؤمن به ؟ قال : تحدثت عني بنات قريش أني أتبعن يتيم أبي طالب من أجل كسرة ، واللات والغزى إن اتبعته أبداً فزلت وختم على سمعه وقلبه [قر]

(٢٤) فائدة الدهر اسم لمدة العالم من مبداه إلى منتهاه ، ويعبر به عن كل مدة طويلة ، بخلاف الزمن ، فإنه يقع على القليل والكثير [ملا]

(٢٤) عن النبي (ص) لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر ، وتأويله أن أهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النازلة إلى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبون الدهر ، فقال (ص) إن فاعل هذه الأمور هو الله تعالى فلا تسبوا فاعلها [مج]

رَحْمَتِهِ ﴿٢٤﴾ فِي الْجَنَّةِ ، سُمِّيَتِ الْجَنَّةُ رَحْمَةً لِأَنَّهَا مَكَانٌ تَنْزِلُ رَحْمَةُ اللَّهِ ﴿عَلِمَا هُوَ الْعَوَزُ الْمُيْمِنُ﴾ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا فَوْزَ وَرَاءَهُ ﴿٣٠﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فَيَقَالُ لَهُمْ تَوْبِيحًا ﴿أَجْلَمْ تَكُنْ آيَاتِ تَنْبِيءٍ عَلَيكُمْ﴾ أَفَلَمْ تَكُنِ الرَّسُلُ تَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ ﴿فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ فَتَكْبَرْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا وَالْأَفْلَاكِ ، وَلَا حَاجَةَ إِلَى إِثْبَاتِ الْخَالِقِ الْمُخْتَارِ ، فِيهِذِهِ الطَّائِفَةُ جَمَعُوا بَيْنَ إِنكَارِ الْإِلَهَةِ وَبَيْنَ إِنْكَارِ الْبَعْثِ وَالْقِيَامَةِ [فخ]

﴿٢٩﴾ جَعَلَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ حِفْظَهُ وَعَلَى الْكِتَابِ خِزَانًا فَالْحِفْظَةُ يَسْتَسَخِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْخِزَانِ عَمَلُ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَإِذَا فِيهِ الرِّزْقُ وَانْقَطَعَ الْأَمْرُ وَانْقَضَى الْأَجَلُ أَنْتَ الْحِفْظَةُ إِلَى الْخِزَانَةِ يَطْلُبُونَ عَمَلُ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَتَقُولُ الْخِزَانَةُ مَا نَجِدُ لِسَابِحِكُمْ عِنْدَنَا شَيْئًا فَتَرْجِعُ فَيَجِدُونَهُ قَدْ مَاتَ ، كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : أَلَسْتُمْ عَرَبِيًّا ، هَلْ يَكُونُ الْاسْتِسْخَاحُ إِلَّا مِنْ أَسْوَاقٍ [أل]

﴿٣٧﴾ فِي الْحَدِيثِ الْقَدْسِيِّ الْكَبِيرِيَّاءِ رَدَائِي وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَتَفْتُهُ فِي النَّارِ [أل]

﴿٣٧﴾ قَضَى وَقَدَّرَ ﴿٣٧﴾

ترتيبها ٤٦	ترتيب النزول ٦٦	آياتها ٣٥	سورة الاحقاف	نزلت بعد الجاثية	مكية
---------------	--------------------	--------------	--------------	---------------------	------

نزلت بمكة عدا الآيات ١٠ ، ١٥ ، ٣٥ فإنها نزلت بالمدينة ، وهي ستمئة وأربع وأربعون كلمة ، وألفان وخمسمائة وخمسة وتسعون حرفا ، ولا يوجد سورة مختومة بمثل هذه اللفظة ولا مثلها في

عدد الآي. [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمِّئْ قُلُوبَ أَهْلِ عِنَابِي فَصَنَّتْهَا عَنِ الْخَوَاطِرِ وَالْهَوَاجِسِ فَلَاحَ فِيهَا شَوَاهِدُ الدِّينِ﴾

واشرفت بنور اليقين (١) ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ ان الله تعالى انزل القرآن لتحصي اسماءه الحسنى وتعرف صفاته العليا ويتخلق بأخلاقه العظمى ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ الْمُعَزَّ الْمُؤْمِنِينَ بِإِنزَالِ الْكِتَابِ عَلَيْهِمُ ﴿الْعَكِيمِ﴾ الْمُحْكِمِ لِكِتَابِهِ عَنِ التَّبْدِيلِ وَالتَّحْوِيلِ (٢) ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ما خلقناهما عبثاً ولا باطلاً ، وإنما خلقناهما لتعبد سكانهما بالأمر والنهي ونعرضهم للثواب وضروب النعم فنجازيهم في الآخرة بأعمالهم ، ان المخلوقات كلها ما خلقت الا لمعرفة الحق تعالى ، كما ورد في الحديث لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحور ولزالت بدعائم الجبال ، ولهذه المعرفة خلقت سموات الارواح واراضى النفوس وما بينهما من العقول والقلوب والقوى ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وإلى زمن فئاتهما ينتهي إليه الكل وهو يوم القيامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهؤلاء الكفار ﴿عَمَّا أَثَارُوا﴾ عما خُوفوه من العذاب ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يستعدون له (٣) ﴿قُلْ﴾ يا محمد (ص) لهؤلاء المشركين ﴿أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله ﴿أُرُونِي﴾ أخبروني ﴿مَاءًا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي شيء خلقوا من أجزاء الأرض ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ أم لهم مشاركة ونصيب مع الله في خلق السموات ﴿أَنْتَوْنَ﴾ هاتوا ﴿بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ كتاباً من الكتب المنزلة من عند الله قبل هذا القرآن يأمركم بعبادة هذه الأصنام ﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ أو بقية من علم من علوم الأولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة ، قال الباقر (ع) عنى {بِالْكِتَابِ وَالتَّوْرَةِ وَالتَّانِجِيلِ، وَ {أَثَارَةٍ مِنْ الْعِلْمِ} فَاتَّمَا عَنِ بَدَلِكْ عِلْمِ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ (ع) [إبي] {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} فِي دَعْوَاكُمْ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ مَعَ اللَّهِ (٤) {وَمَنْ} لَا أَحَدَ {أَخْلُ} وَأَجْهَلَ {مَمَّنْ يَدْعُوا} يَعْبُدُ {مِنْ دُونِ اللَّهِ} أَصْنَاماً {مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ} مَنْ لَا تَسْمَعُ دَعَا الدَّاعِينَ ، وَلَا تَعْلَمُ حَاجَاتِ الْمُحْتَاجِينَ ، وَلَا تَسْتَجِيبُ لِمَنْ نَادَاهَا {إِلَى يَوْمِ الْغِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ مَعَادِنِهِمْ غَافِلُونَ} لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَفْهَمُونَ (٥) {وَإِنَّمَا حُشِرَ} جَمَعَ {النَّاسُ} لِلْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ {كَانُوا} كَانَتْ الْأَصْنَامُ {لَهُمْ} لِعَابِدِيهِمْ {أَعْدَاءُ} لَا يَنْفَعُونَهُمْ {وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} فَتَنْتَبِرُوا مِنْ عِبَادَتِهِمْ وَقَوْلِ انَّهُمْ إِنَّمَا عَبَدُوا فِي الْحَقِيقَةِ أَهْوَاءَهُمْ لِأَنَّهَا الْأَمْرَةُ بِالْإِشْرَاقِ (٦) {وَإِنَّمَا تُثَلِّقُ} قَرَنْتَ {عَلَيْهِمْ} عَلَى الْكُفَّارِ {وَإِنَّا نَحْنُ} الْقُرْآنُ {بَيِّنَاتٍ} وَاضِحَاتِ الدَّلَائِلِ {قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} الْكَافِرُونَ {لِلْحَقِّ} عَنِ الْقُرْآنِ {لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سَبْرًا مَبِينًا} لَا شَبْهَةَ فِيهِ (٧) {أَمْ يَقُولُونَ} يَقُولُونَ {اجْتِرَاهُ} اخْتَلَقَ مُحَمَّدٌ هَذَا الْقُرْآنَ {قُلْ إِنْ اجْتَرَيْتُمْ} إِنْ كَذَبْتَ عَلَى اللَّهِ وَاخْتَلَقْتَ الْقُرْآنَ كَمَا زَعَمْتُمْ {فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} كَيْفَ أَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ مِنْ أَجْلِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِ عِقَابِهِ عَنِّي إِنْ أَفْتَرَيْتَ عَلَيْهِ {هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُبْعِضُونَ} تَخْضَعُونَ فِيهِ {فِي الْقُرْآنِ}

(٦) قال المفسرون : إن الله تعالى يجيى الأصنام يوم القيامة فتنتبرا من عابديها [مس]

(٨) فيه وعد لهم بالفران والرحمة إن رجعوا عن الكفر ، وإشعاراً بحلمه تعالى عليهم إذ لم يعاجلهم بالعقوبة [مس]

من قولكم هو شعر ، او سحر ﴿كعبى به﴾ أن يكون تعالى ﴿شهداً بين وبينكم﴾ يشهد لي
 بالبلاغ وعليكم بالكذب والانكار ، أنتم أشركتم به ، وأنا أخلصت له توحيداً ﴿وهو الغفور﴾ لمن
 تاب ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين (٨) ﴿فل﴾ لهم لم تستغربون رسالتي و ﴿ما كنت يدعياً﴾ الابتداء
 أن يأتي الرجل بما لم يكن قبل ، أي لأني لست أول رسول أرسله الله لهداية البشر حتى تعجبوا
 وتقولوا ما تقولون ﴿من الرُّسل﴾ وقد كان الرسل بشراً مثلى وكانوا يأكلون ويشربون وينكحون
 ويمشون فى الأسواق ، وقد كانوا يأتون بالاحكام من الله ويدعون الى التوحيد ، ما كنت عجبياً فى
 المرسلين فإني لم أدعكم إلا إلى التوحيد ولم أدلكم إلا على مكارم الأخلاق وبهذا بعث الأنبياء
 ﴿وما أدرى ما يجعل به ولا بكم﴾ ولا أدري بما يقضى الله عليّ وعليكم ﴿إن أتبع﴾ لا اتبع
 ﴿إلا ما يوحى إليّ﴾ من ربي ولا أبتدع شيئاً من عندي ﴿وما أنا إلا نذير﴾ لكم من عذاب
 الله ﴿مبين﴾ الإنذار بالشواهد (٩) ﴿فل﴾ يا محمد (ص) ﴿أرأيتم﴾ أخبروني يا معشر
 المشركين ﴿إن كان﴾ هذا القرآن ﴿من عند الله﴾ حقاً ﴿وكنتم به﴾ وقد كنتم به
 وجحدتموه كيف يكون حالكم ؟ ﴿وشهد شاهدك﴾ رجل ﴿من﴾ علماء ﴿بنى إسرائيل على﴾
 مثله ﴿على صدق القرآن﴾ ﴿فأمن واستكبرتم﴾ أنتم عن الإيمان ، أستم ظالمين ﴿إن الله﴾
 ﴿لا يهدي﴾ لا يوفق للخير والإيمان ﴿الغوم الضالين﴾ من كان فاجراً ظالماً (١٠) ﴿وقال﴾
 ﴿الذين كفروا﴾ كفار مكة ﴿للذين ءامنوا لو كان﴾ هذا القرآن والدين ﴿خيراً ما سفونا﴾
 ﴿إليه﴾ ما سبقنا إليه هؤلاء الفقراء الضعفاء ﴿وإن لم يهتدوا به﴾ ولما لم يهتدوا بالقرآن
 ﴿جسيفولون هكذا إجملاً﴾ كذب ﴿فكديم﴾ مأثور عن الأقدمين أتى به محمد (ص) (١١) ﴿ومن﴾
 ﴿قبله﴾ ومن قبل القرآن ﴿كتاب موسى﴾ التوراة ﴿إماماً﴾ قدوة يؤتم بها في دين الله وشرائعه
 ﴿ورحمة﴾ لمن ءامن وعمل به ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كتاب﴾ عظيم الشأن ﴿مصحف﴾ للكتب
 قبله ﴿لساناً عربياً﴾ بلسانٍ عربي فصيح ﴿لبنين﴾ ليخوف ﴿الذين ظلموا﴾ كفار مكة
 ﴿ونبشئ للمفسنين﴾ ويبشئ المؤمنين (١٢) ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استغاموا﴾ جمعوا
 بين التوحيد والاستقامة فى الامور ﴿فلا خوف عليهم﴾ فلا يلحقهم مكروه فى الآخرة ﴿ولا﴾
 ﴿هم يعزنون﴾ على ما خلفوا فى الدنيا (١٣) ﴿أولئك﴾ المؤمنون المستقيمون فى دينهم
 ﴿أصحاب الجنة﴾ هم أهل الجنة ﴿خالدين﴾ ماكثين ﴿فيها﴾ نالوا ذلك النعيم ﴿جزاء بما﴾
 ﴿كانوا يعملون﴾ فى الدنيا من الاعمال الصالحة ، نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من ارباب
 الاستقامة ومن اصحاب دار المقامة انه ذو الفضل والعطاء فى الاولى والآخرة (١٤)
 ﴿ووصينا﴾ امرنا ﴿الإنسان﴾ امرأ جازماً مؤكداً ﴿بوالديه﴾ إحساناً حملته أمه كرهاً

(١٢) ووجه تعلق الآية بما قبلها أن المشركين طعنوا فى صحة القرآن ، وقالوا لو كان خيراً ما سبقنا إليه هؤلاء الضعفاء الصعاليك - يعنون بلالاً وعماراً و صهيياً وخباباً وأشباههم- فردّ الله عليهم بأنكم لا تنازعون أن الله أنزل التوراة على موسى ، وجعل هذا الكتاب - التوراة - إماماً يقتدى به ، ثم إن التوراة مشتملة على البشارة بمحمد (ص) فإذا سلمتم كونها من عند الله، فاقبلوا حكمها بأن محمد (ص) رسول حقاً من الله [فخ]

(١٤) فائدة كلما قرب العبد من الكمال اشتد عليه التكليف وعادت عليه البركات بالتعريف [رو]

حين ثقل عليها **﴿ووضعتهم كرها﴾** بشدة الطلق حالة الوضع **﴿وحمله وصاله﴾** ومدة حملة ورضاعه **﴿ثلاثون شهراً﴾** امان ونصف، وذلك أن أقل مدة الحمل ستة أشهر وأكثر مدة الرضاع سنتان ، مبالغة في التوصية بها لما تكابده من الأم في تربية الولد **﴿حتى إذا بلغ أشده﴾** حتى إذا عاش هذا الطفل وبلغ كمال قوته وعقله **﴿وبلغ أربعين سنة﴾** غاية كمال شبابه وعقله وكماله ، ولهذا جاء في الحديث **﴿أن الشيطان يمر بيديه على وجه من زاد على الأربعين ولم يتب ويقول له بأبي وجه لا يفلح﴾** **﴿قال رب أوزعني﴾** ألهمني ووقفني **﴿أن أشكر﴾** تمام الشكر هي المعرفة بالعجز عن الشكر لأن توفيق الشكر **﴿يوجب الشكر﴾** **﴿نعمتنا التي أنعمت عليّ وعلى والديّ﴾** بالإيمان والهداية والرشد **﴿وأن أعمل صالحاً﴾** أي ووقفني لكي أعمل عملاً **﴿ترضاه﴾** مني بأن يكون خالصاً لوجهك **﴿وأصلح لي في ذنبي﴾** أنفَع بها وتنتفع بي في الدنيا والآخرة ، اجعلهم أوليائك واهل معرفتك وطاعتك و اجعلهم لي **﴿خلف صدق ولك عبيد حق﴾** **﴿إن﴾** يا رب **﴿ثُمَّتِ إِلَيْهَا﴾** من جميع الذنوب **﴿وإن من المسلمين﴾** المستمسكين بالإسلام (١٥) **﴿أولئِكَ﴾** أمثال هذا القائل هم **﴿الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا﴾** في الدنيا من الطاعات ، لأن المباحات وإن كانت حسنة إلا أنها قد لا يثاب عليها ، ولهذا عبّر بالأحسن جل إحسانه **﴿وتجاوز عن سيئاتهم﴾** ونصفح عن خطيئاتهم وزلاتهم فلا نؤاخذهم عليها ، وسيعدون **﴿في﴾** جملة **﴿أصحاب الجنة﴾** الذين نكرمهم بالعمو والغفران ، وهذا الوعد بالقبول والتجاوز وإدخال الجنة لهؤلاء الشاكرين التائبين **﴿وعند الصّدق الذي كانوا يُوعدون﴾** وعدناهم به على السنة الرسل بأن نتقبل من محسنهم ونتجاوز عن مسيئتهم (١٦) **﴿والذي قال لوالديه﴾** إذا دعوا إلى الإيمان **﴿أبي لكما﴾** وهي كلمة تبرّم بقصد بها إظهار التضجر منهما كراهية لهما ، ومعناه بعداً لكما ، وقيل معناه ننتأ وقدراً لكما كما يقال عند شمّ الرائحة المكروهة **﴿أتبعانني أن أخرج﴾** أن أبعث بعد الموت **﴿وفد خلت﴾** مضت **﴿الفرون من قبلي﴾** ولم يُبعث منهم أحد **﴿وهما يستغيثان الله﴾** وأبواه يسألان الله أن يغيثه ويهديه للإسلام قائلين له **﴿ويئذا آمن﴾** بالله وصدّق بالبعث وإلا هلك **﴿إن وعد الله حق﴾** صدق **﴿فيقول﴾** ذلك الشقي **﴿ما هذا﴾** الذي تقولان **﴿إلا أسألهم الأولين﴾** إلا خرافات سطرّها الأولون في الكتب (١٧) **﴿أولئِكَ﴾** المجرمون هم **﴿الذين حقّ عليهم القول﴾** بأنهم أهل النار **﴿في﴾** جملة **﴿أمم فد خلت﴾** مضت **﴿من قبلهم﴾** من أصحاب النار **﴿من الجنّ والإنس إنهم كانوا﴾** كافرين **﴿خاسرين﴾** لذلك ضاع سعيهم وخسروا آخرتهم (١٨)

(١٥) عن الصادق (ع) قال لما حملت فاطمة (ع) رسول الله (ص) فقال إن فاطمة (ع) ستلد غلاماً تقتله أمك من بعدك فلما حملت فاطمة بالحسين (ع) كرهت حملة وحين وضعت كرهت وضعه ثم قال لم تر في الدنيا أم تلد غلاماً تكرهه ولكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل قال وفيه نزلت هذه الآية [صا]

(١٥) يريد أن أقل مدة الحمل وكمال مدة الرضاع ثلاثون شهراً قال ابن عباس إذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعت أحداً وعشرين شهراً وإذا حملت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهراً [مج]

(١٥) اتفق الأئمة على أن مدة الحمل ستة أشهر واختلفوا في أكثر مدته فقال أبو حنيفة سنتان والمشهور عن مالك خمس سنين وروى عنه أربع وسبع وعند الشافعي وأحمد أربع سنين وغالبها تسعة أشهر وذكر أن مالكا مكث في بطن أمه سنتين وكذا الضحاک بن مزاحم التابعي وقيل إن مالكا مكث في بطن أمه ثلاث سنين وقيل إن جارة مالك ولدت ثلاثة أولاد في اثنتي عشرة سنة تحمل أربع سنين [رو]

(١٥) عن الصادق (ع) قال إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشده وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ وانتهى منتهاه فإذا طعن في إحدى وأربعين فهو في الفصان ويبيح لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزاع [صا]

﴿وَلِكُلِّ﴾ من المؤمنين والكافرين ﴿دَرَجَاتٍ﴾ ومنازل ومراتب بحسب أعمالهم ﴿مَّمَّا عَمَلُوا﴾ في الدنيا ﴿وَلِيُوفِيَهُمْ﴾ وليعطيهم جزاء ﴿أَعْمَالِهِمْ﴾ وافية كاملة ، المؤمنون بحسب الدرجات ، والكافرون بحسب الدرجات ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ من غير نقصان بالثواب ، ولا زيادة في العقاب (١٩) ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ وذَكَرَهُمْ يا محمد (ص) يوم يُكشَفُ الغطاء عن نار جهنم ، وتبرز للكافرين فيقرَّبون منها وينظرون إليها ، ويقال لهم تقريباً وتوبيخاً على رعوس الأَشهاد ﴿أَلَمْ هُمْ صِبْيَانَكُمْ فِي حِمَائِكُمُ الدُّنْيَا﴾ باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء ﴿وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ وتمتعتم بتلك اللذائذ والطيبات ﴿بِالْيَوْمِ﴾ يوم الجزاء ﴿تُجْرُونَ عَذَابَ الْهَوْنِ﴾ تتألون عذاب الذَّلِّ والهَوَانِ ﴿يَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بسبب استتباركم في الدنيا عن الإيمان وعن الطاعة ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ ويسبب فسقكم وارتكابكم الآثام ، وفي الآية إشارة الى ان للنفس طيبات من الدنيا الفانية ، وللروح طيبات من الآخرة الباقية ، فمن اشتغل باستيفاء طيبات نفسه في الدنيا يحرم في الآخرة من استيفاء طيبات روحه (٢٠) ﴿وَأَلْكَرِ﴾ اذكر يا محمد (ص) لكفار مكة ﴿أَهَا عَالِي﴾ قصة نبي الله هود مع قومه عادٍ ليعتبروا بها ﴿إِنَّمَا﴾ حين ﴿أُنذِرُ﴾ حذَّر ﴿قَوْمَهُ﴾ من عذاب الله إن لم يؤمنوا ﴿بِالْأَحْقَافِ﴾ في الشَّحْرِ البليمن ، وهي اربعة منازل وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أجذبوا وذهب خيرهم من بلادهم ﴿وَفَقَدْ خَلَّتِ الثُّنُورُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلَعَهُ﴾ أنه قد بعث رسلاً متقدمين قبل هودٍ وبعده ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ حذَّره هود قائلاً لهم لا تعبدوا إلا الله ﴿إِنَّكَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عبدتم غير الله ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هائل (٢١) ﴿فَالُوا﴾ جواباً للإندار ﴿أَجْتَنَّا﴾ يا هود ﴿لِنَأْفِكُنَا﴾ لتصرفنا ﴿عَنْ﴾ عبادة ﴿أَلْفَتْنَا فَأَتْنَا بِمَا تَعَدَّنَا﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيما تقول ، استعجلوا عذاب الله وعقوبته استبعاداً منهم لوقوعه (٢٢) ﴿فَالِ﴾ لهم ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو يعلم متى ياتيكم العذاب ﴿وَأَبْلَغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ وإنما أنا مبلغٌ ما أرسلني به الله إليكم ﴿وَلَكِنِّي أُرَاكُمْ﴾ أجندكم ﴿فَوْماً تَجْهَلُونَ﴾ جهلة في سؤالكم باستعجال العذاب (٢٣) ﴿بَلَمَا زَاوَلُهُ عَارِضًا﴾ سحاباً عرض في افق السماء ﴿مُسْتَعْبِلٌ أَوْلِيَّتِهِمْ﴾ متجهاً نحو أوديتهم استبشروا به وفرحوا فرحاً شديداً ﴿فَالُوا هَذَا عَارِضٌ مِمَّضَرْنَا﴾ قال لهم هود ليس الأمر كما زعمتم أنه ممطر ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ، هو ﴿رَبِيعٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ عاصفة مدمرة فيها عذابٌ فظيع مؤلم (٢٤) ﴿تَكْتُمُونَ﴾ تُحَرِّبُ وتُهْلِكُ ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ أنت طيباتكم [مس]

(١٥) طلب هذا الداعي من الله ثلاثة أشياء ، الأول : أن يوفقه الله للشكر على النعمة ، والثاني : أن يوفقه للإتيان بالطاعة المرضية عند الله ، والثالث : أن يصلح له في ذريته ، وهذه كمال السعادة البشرية [مس]

(١٥) تنبيه في الآية إرشاد لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإجابة إلى الله عز وجل ويعزم عليها [مس] في الحديث (١٥) لارضاع بعد الفصل [مج]

(١٥) في الحديث من زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعة كتب باراً وفي الحديث ودعاء الأحياء للاموات واستغفارهم هدايا لهم والموتى يعلمون عشية الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس لفضل يوم الجمعة وينوي بما يتصدق من ماله عن والديه اذا كانا مسلمين فانه لا ينقص من اجره شيء ويكون لهما مثل اجره [رو]

(١٧) قال مروان بن الحكم في عبد الرحمن بن أبي بكر : إن هذا الذي أنزل الله فيه : والذي قال لأبيه أف لكما ، فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن ، إلا أن الله أنزل عذري ، وقال الحافظ ابن حجر : ونفي عائشة أقوى ، وأولى بالقبول [مس] (٢٠) عن الصادق عن أبياته (ع) قال اني النبي (ص) بخبيص فابي أن ياكله فقبل أحرمه قال : لا ولكني أكره أن تنوق إليه نفسي ثم تلا أذهبت طيباتكم [مس]

عليه ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا بِأَصْحَابِ﴾ هلكى ، وجاءت الرياح فأملت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ﴿لَا يَرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ وتركزت بيوتهم خالية ﴿كَأَلَمَّا نَجَزَىٰ﴾ تعاقب بمثل هذه العقوبة الشديدة ﴿الْفُجُورِ﴾ وكان هود قد اعتزل ومن معه في حظيرة لم يصبهم من تلك الرياح ، كل هذه الاخبار من هلاك الامم تخويف وتحذير لامة محمد ، نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويحفظنا مما يوجب اذاه ويخالف رضاه (٢٥) ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهَا﴾ ولقد مكنا عادا في الذي لم نمكنكم فيه يا اهل مكة من القوة والسعة وطول الأعمار ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على الخالق المنعم ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ فما نفعتهم تلك الحواس ولا دفعت عنهم شيئاً من العذاب ﴿إِنَّمَا كَانُوا يُحْسِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ لأنهم كانوا يكفرون وينكرون آيات الله ﴿وَحَاقَ﴾ ونزل وأحاط ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ من العذاب (٢٦) ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا﴾ يا اهل مكة ﴿مَا مَوْلَكُمْ مِنَ﴾ أهل ﴿الْفِرْعَوْنَ﴾ وهم قوم هود وكانوا باليمن ، وقوم صالح بالحجر ، وقوم لوط على طريقهم إلى الشام ، وإنما خاطب أهل مكة بهذا لأنهم يرونها بأسفارهم وفي رحلة الشتاء والصيف ﴿وَصَرْفَانَا﴾ وكررنا ﴿الْآيَاتِ﴾ الحجج والدلالات ، تارة في الإعجاز وتارة في الإهلاك وتارة في التذكير بالنعم وتارة في التذكير بالنقم وتارة في وصف الأبرار ليقنوا بهم وتارة في وصف الفجار ليجتنب مثل فعلهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم وضلالهم (٢٧) ﴿لَوْ لَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَفُوا مِنْ ءَمْرِ اللَّهِ فَزَيَّنُوا لَهُ الْآيَةَ﴾ فهلاً نصرتهم آلهتهم التي تقربوا بها إلى الله بزعمهم ، وجعلوها شفعا لهم لتدفع عنهم العذاب ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾ غابوا عن نصرتهم وهم أحوج ما يكونون إليهم ﴿وَعَلَّمْنَا﴾ الذي أصابهم هو ﴿إِنْ كُفَّهِمْ﴾ كذبهم ﴿وَمَا كَانُوا يَعْتَرُونَ﴾ وافترأؤهم حيث زعموا أن الأصنام شركاء لله وشفعاء لهم عند الله (٢٨) ﴿وَإِنَّمَا﴾ واذكر يا محمد (ص) حين ﴿صَرْفَانَا﴾ وجهنا ﴿إِلَيْهَا نَعْرَأُ﴾ نفر دون العشرة ﴿مَنْ الْجَنُّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ﴾ منك كما يستمعه الإنس ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ حضروا مجلسك عند تلاوة القرآن ، كانوا من اهل نصيبين في نينوى ﴿فَالَوْ﴾ قال بعضهم لبعض ﴿أَنْصِتُوا﴾ اسكتوا تادبا واحتراما لاستماع القرآن ﴿فَلَمَّا فَصَّيَ﴾ فرغ من قراءة القرآن ﴿وَلَوْ﴾ رجعوا ﴿إِلَىٰ فُؤَادِهِمْ﴾ مخوفين لهم من عذاب الله إن لم يؤمنوا (٢٩) ﴿فَالَوْ يَا فُؤَادِنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا﴾ محيياً ﴿أُنزِلَ﴾ منزلاً على رسول ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ قال ابن عباس : إن الجن لم تكن قد

(٢٥) قال المفسرون : المراد بالآية إنكم لم تؤمنوا حتى تتلوا نعيم الآخرة، بل اشتغلتم بشهوات الدنيا ولذا نزلنا عن الإيمان والطاعة ، وأفئدتكم شياكم في الكفر والمعاصي وأثرتم الفاني على الباقي ، فلم يبق لكم بعد ذلك شيء من النعيم [مس]

(٢٥) وهذه الآية لا تدل على المنع من التمتع ، لأن هذه الآية وردت في حق الكافر وإنما ونح الله الكافر لأنه يتمتع بالدنيا ولا يؤدي شكر المنعم بطاعته والإيمان به ، وأما المؤمن فإنه يؤدي بآيمانه شكر المنعم فلا يوبخ بتمتعه ودليله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق [فخ]

(٢٥) الآية في الكفار بدليل قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا وهي مع ذلك واعطة لأهل التقوى من المؤمنين [مس]

(٢٦) فائدة الاحقاف جمع جفف وهو الجبل من الرمل [مس]

(٢٤) قال المفسرون : كانت عاد قد أبطأ عنهم المطر ، وقططوا مدة طويلة من الزمن ، فلما رأوا ذلك السحاب العارض ظنوا أنه مطر ففرحوا به واستبشروا وقالوا : هذا عارض ممطرنا [مس]

(٢٥) قال ابن عباس: أول ما جاءت الرياح على قوم عاد ، كانت تأتي على الرجال والمواشي فترفعهم من الأرض وتطير بهم إلى السماء حتى يصبح الواحد منهم كالريشة ، ثم تضربهم على الأرض ، فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فقلعت الرياح والأبواب وصرعتهم [مس]

سمعت بأمر عيسى ﴿مَكْفَأَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لما قبله من التوراة ﴿يَهْدِي﴾ يرشد ﴿إِلَى الْحَقِّ﴾
 وإلى هُرَيْفٍ مُسْتَفِيمٍ ﴿وَالِي دِينَ اللَّهِ الْقَوْمِ﴾ (٣٠) ﴿يَا فَوْمَا أَجْمِئُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ محمداً
 (ص) ﴿وَأَمَنُوا بِهِ﴾ فيما يدعوكم إليه وصدقوا برسالته ، فإذا فعلتم ذلك ﴿يَغْزِرْ لَكُمْ مِّنْ
 ثَنُوبِكُمْ وَيُزَكِّكُمْ﴾ ويخلصكم وينجيكم ﴿مِنَ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ إن في قلب كل مؤمن داعياً
 يدعوه إلى رشده ، فالسعيد من سمع دعاء الداعي فاتبعه (٣١) هذا ترهيبٌ بعد الترغيب ، أي
 ﴿وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ﴾ ومن لم يؤمن بالله ويستجب لدعوة رسوله ﴿فليس بمعجزٍ في
 الْأَرْضِ﴾ لأنه في قبضة لا يفوته فانت ولا يهرب من جزائه هارب ﴿وَلَمْ يَسْأَلْهُ﴾ لهذا الذي لا
 يجيب داعي الله ﴿مِنْ عَوْنِهِ أَوْلِيَاءُ﴾ أنصار يمنعونه من عذاب الله ﴿أَوْلِعْنَا﴾ الذين لا يجيبون
 داعي الله ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ خسرانٍ ﴿مَبِينٍ﴾ واضح (٣٢) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ الرؤية هنا بمعنى العلم،
 أولم يعلم هؤلاء الكفار المنكرون للبعث ﴿أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ابتداءً من
 غير مثال سابق ﴿وَلَمْ يَغِيْرَ﴾ ولم يضعف ولم يتعب ﴿يُغْلَفُهِنَّ بِغَامِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُبَيِّهَ
 الْمَوْتَى﴾ بعد الفناء ﴿بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء (٣٣) ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر
 يا محمد (ص) حين ﴿يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ فيقال لهم ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ العذاب
 الذي تنوqونه ﴿بِالْحَقِّ﴾ حقاً ﴿فَالْوَا﴾ اي الكفار ﴿بَلَىٰ وَرَبَّنَا﴾ أكدوا كلامهم بالقسم ﴿فَال﴾
 فيقال لهم ﴿فَكُفِرُوا الْعَذَابَ﴾ بما كنتم تكفرون ﴿﴾ (٣٤) ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد (ص) على
 أذى المشركين من قومك ﴿كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ من قبلك ، إبراهيم صبر
 على الإلقاء بالنار وذبح الولد فرضي وسلم ؛ وأيوب على البلاء العظيم الذي ابتلي به ؛
 وإسماعيل لصبره وتسليم نفسه للذبح ؛ ونوح صبر زمناً طويلاً على أمته ؛ ويونس ببطن الحوت
 فدعا والتجأ ؛ ويوسف على البئر والسجن والمرأة فلم يتغير ؛ ويعقوب بذهاب البصر وفقدان
 الولد فشكا بثه إلى الله ولم يشك إلى غيره ، وموسى صبر على قومه ، وداود لبكائه على
 خطيئته أربعين سنة ، وعيسى على الزهد في الدنيا ، صلوات الله عليهم ، صبروا على ما
 أصابهم ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ نزول العذاب الذي وعدناك به ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا
 يَوْمَعَدُونَ﴾ حين يعابنون العذاب في الآخرة كأنهم ﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا سَاعَةً﴾ زماناً
 قليلاً ﴿مِنْ نَّهَارٍ﴾ لما يشاهدون من شدة العذاب وطوله ، واعلم يا محمد (ص) أن هذا القرآن
 الموحى إليك ﴿بِلَاغٍ﴾ كافٍ وإنذارٍ ﴿وَهَلْ يُعْلَمُ إِلَّا الْغُومُ الْبَاسِفُونَ﴾ الخارجون عن طاعة
 الله (٣٥)

(٢٩) روي أن رسول الله (ص) خرج من مكة إلى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الإسلام فلم يجبه أحد ولم يجد أحداً يقبله ثم رجع إلى مكة فلما بلغ موضعاً يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض انصتوا يعني اسكتوا فلما قضى أي فرغ رسول الله (ص) من القراءة ولو إلى قومهم منذرين قالوا يا فومنا إلى قوله في ضلال مبين فجاؤوا إلى رسول الله (ص) وأسلموا وأمنوا وعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله شرائع الإسلام فانزل الله قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن [صا]

(٣٠) عن جابر بن عبد الله قال لما قرأ رسول الله (ص) الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئاً فقال رسول الله (ص) الجن كانوا أحسن جواباً منكم لما قرأت عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان : قالوا لا ولا بشيء من الألائق ربنا تكذب [مج] (٣٢) وفد الجن على رسول الله (ص) ستة مرات ، وبذلك يجمع بين الاختلاف الوارد في الروايات بأن كان عددهم سبعة ، وقيل تسعة ، وقيل اثني عشر ، وقيل ثلاثمائة ووقع الاختلاف في المكان والزمان وكان أول اجتماعهم به في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة [ملا]